أحمد السماك

ابنة رجل مهم

رواية

- **الكتاب : ابنة رجل مهم**
- المؤلف : **أحمد السماك**
- التصنيف : **رواية**
- يصدر عن

شعلة الإبداع للطباعة والنشر

- رقم الإيداع : **٢٠٢٠ /١٧٠٣٢**
- الإخراج الفني : **أسماء أشرف عزمي**
- بالتعاون مع

اللوتس للنشر والتوزيع

- **ت / ٠١١٢٠١٣٠١٧٩ – ٠١٠٢١١٥٦٧٥٧**

حقوق الطبع محفوظة

إهداء

لكل من شارك فى تكوين ذاكرتي ونسيته

لكل من تعشم فيَّ وخذلته

للذين انتظروني طويلاً وتعثرت قدماي في الوصول إليهم

للذين حفظت ملامحهم وضاعت منى أسماؤهم

لمن أبدو أنني أحبهم قليلاً لكنني أحبهم أكثر مما يتوقعوا

للقراء الشباب الذين سيقرؤون روايتي ...

إليكم جميعًا أهدي العمل الأول لي فرفقاً بي .

أحمد السماك

١- غربة

لا أدري كيف فعلت هذا ؟! لكن كل ما أتمناه أن يسامحني الجميع...
بتلك الكلمات التي تحمل بين طياتها الحزن والندم بدأ " حسين عبد السلام " في كتابة السطور الأولى من كتابه الجديد ..
" حسين عبد السلام " المحامي المشهور، الذي تجاوز عمره الأربعين بعامين، ذو الجسم الرياضي والبشرة البيضاء، ويمتلك حاجبين طويلين وعينين حيويتين وشاربًا أصفر كبير، يتسم بالأناقة وبارع في اختيار ما يرتديه من ملابس .
كان له نصيب كبير من الشهرة، حيث اعتاد رجال القانون على متابعة كتبه القانونية فكانت مرجعًا لهم، ونبراسًا يهديهم إلى التفرد في مرافعاتهم أمام المحاكم المختلفة، وحُجة نافذة تقودهم لاجتياز الثغرات القانونية المعقدة.
يخرج " حسين " عن النص ولأول مرة بكتاب جديد لا علاقة له بالقانون، يروى فيه تفاصيل ما حدث له ومنه من أحداث ألَمَّت به ومواقف قام بها مستترًا خلف كواليس الحياة الغامضة .
" حسين " ذلك الشخص المؤثر اجتماعيًا الذي لطالما أُتُصف بالذكاء والحكمة، ولديه من العلم والخبرة مايجعله مُميز في الوسط الذي يعيش فيه.
يظهر ضعيفًا، نحيفًا يسيطر الحزن على ملامحه فيبدو مكتئبًا غارقًا في الأحزان، وكأن هموم الدنيا قد أصبحت من نصيبه هو دون غيره .

أحضر " حسين " أوراقًا وقلمًا وكلما همَّ للكتابة لم يستطع، وكأنه لم

يكتب من قبل، على الرغم من كونه محاميًا كانت صياغة الجمل والعبارات لُعبته.

" حسين " الذي ترك أسرته، وعمله، وبلده وجعل الهروب للخارج الاختيار الأوحد له، يعيش في مَنفاه بالخارج وحيدًا تملكه الضعف والوهن بعدما اختفت علامات القوة والوسامة التي كانت تُزين شخصيته، وضاقت به الدنيا، وأصبح مطلوبًا للعدالة .

قرر كتابة أهم تفاصيل حياته في كتابه الجديد ليكون تسجيلًا هامًا فرضه عليه ضميره بعدما اتخذ قرارًا بالعودة إلى مصروتسليم نفسه .

استطاع " حسين " أن يُجمع ما تبقى لديه من قوة فيكتب في أول ورقة أمامه إهداء إلى روح ابنتي " ندى " ...إنتِ الآن يا حبيبتي تعيشين في مكان أكثر أمانًا وعدلًا، مكان لا يُظلم فيه أحد ...أعلم أنكِ غاضبة مني وبشدة ... سامحيني .

وفي الورقة الثانية كتب :

لقد كنتُ مريضًا بمرض لا يُصيب إلا ضعاف النفوس أصحاب القلوب الجاحدة، مرض حُب الشهرة والمال، مَرضي جعلني أفقد أعز ما أملك .. ابنتي " ندى" الفراشة الجميلة التي كانت تُحلق في بُستان الحب وتحبو بين أزهاره، فتارة تقف على زهرة البراءة، وأخرى على زهرة الحنان، لكن بجهلي وسوء تصرفي تحول إلى بُستان من الأحزان، حيث أَحْرقتُ بيدي أزهاره، ورحلت فراشتي إلى بُستان آخر كى تُحلق في أمان دون أن يزعجها أحد .

يترك حسين القلم ويضع رأسه بين كفيه ويستند بذراعيه إلى المكتب، تنهمر دموعه وتتساقط على الأوراق التي أمامه فيمسحها بِكلتا يديه ويستأنف الكتابة من جديد ويكتب :

سيطَرتْ علىَّ الشهرة، وأعماني حب المال فأصبحت لا أرى إلا نفسي مُجردة من العيوب وكأنني قد أعطيتها الضوء الأخضر لتفعل ما يحلو لها وقتما تشاء، تملكني الكِبر والغرور وكلما أحسست بشيء من الضعف ازدادت قسوة قلبي .

عشت فترة كبيرة في ثوب الرجل الأكثر احترامًا وأجبرت الجميع بذكائي أن يثقوا في تصرفاتي مُستغلًا خبرتي في مجال عملي بالمحاماه، وكنتُ أحب أن أرى قوتي تقهر ضعف الآخرين .

ويستمر حسين في الكتابة مُصارعًا الوقت لينتهي من كتابه الجديد في فترة وجيزة ويرصدُ ما حدث من مواقف غيرت مسار حياته، وبغض النظر عن كونه لا يجيد إلا تأليف الكتب القانونية، فقد تحدى نفسه في صياغة سطور هذا الكتاب الذي يفكر جديًا في نشره بعد الانتهاء منه .

ظلت علامات الحيرة تلاحقه فبأي حدث يبدأ هل مرحلة طفولته ستكون بداية موفقة ؟ أم مرحلة الشباب وما بها من مواقف وأحداث؟!

أيقن حسين بعد تفكير عميق أن مرحلة الشباب وما بها من طيش لا تعني للقارئ شيئًا، بل كل ما يهمه هو معرفة الحقيقة كاملة دون تزييف أو تجميل، كل ما يهمه هى تلك المرحلة المكتظة بالأحداث الغامضة، فكونه شابًا طائشًا لا يملك قراره، وحياته غير منظمة، وأفعاله عشوائية كبقية الشباب حدث غير هام، لكن عندما تنتقل حياته من مرحلة التخبط والضياع إلى مرحلة جديدة أكثر نظامًا واعتدالًا هذا هو الأهم، عندما يصبح قدوة لغيره من الشباب يضعه دائمًا تحت المنظار وتصبح حياته ملكًا للجميع، كبقية المشاهير ممن أصابهم داء الشهرة .

فمـا أهميـة أن يرصـد بكتابـه تفاصـيل مرحلـة الطفولـة والدراسـة والمراهقة، والكل ينتظر تفاصيل أخرى؟!

ما أهمية أن يدلي بدلوه بمواقف ليست ذات جدوى؟!

وبعد تفكير عميق استقر رأيه على أن تكون الأحداث والمواقف الأخيرة في حياته هى محور كتابه الجديد الذي أطلق عليه " ابنة رجل مهم " تخليدًا لذكرى ابنته.

٢- يوم الفرح

يروي " حسين " قصته بقلمه مستهلًا سطورها الأولى بأهم حدث غيّر مجرى حياته .

يكتب حسين:

في صباح يوم الخميس والنوم قد تملكني، والأحلام قد أسرتني، إذا بصوت المنبه اللعين الذي اعتاد أن يزعجني يوميا حتى أصبح كابوسًا يطاردني في منامي.

في الوقت نفسه أجد " إنجي" زوجتي - التي سبقتني كعادتها في النهوض من النوم - تدخل حجرة نومنا وتجلس على حافة السرير وتضع أنفي بين أصبعيها السبابة والوسطى فأسحب يدي من أسفل الغطاء لكى أمنعها من القيام بذلك مرة أخرى...فتقترب من أذني وتهمس بهدوء:

- حبيبي .. اصحى يا حبيبي .

فأقاطعها بصوت غاضب:

- فيه ايه بس يا " إنجي" .. لسه بدري.

فترد بسخرية:

- إنت ناسي ولا ايه يا حبيبي .

فألتفت إليها بصعوبة قائلاً :

- عارف .. عارف قصدك قضية النهاردة؟!

فتقول :

- وفي حاجة تانية راحة عن بالك، شكلك كدة لسه نايم يا أستاذ!!

أقاطعها وأنا أضرب برفق بكف يدي اليمنى على جبهتي - بعدما تذكرت- وأقول :

- فرح " وليد" أخوكى أه .. هى دي حاجة تتنسي؟!

فترد وهى تحاول ترتيب محتويات الحجرة :

- مين أدك يا سيدي .. النهاردة هتكون حديث المدينة

- حديث مدينة ايه بس ؟! ربنا يسترها ... ده أكبر اختبار ليا

وفي محاولة ناجحة منها لبث روح الطمأنينة لدي تقول وهى ترفع الغطاء عني :

- إنت أدها يا حبيبي قوم بقى وبطل كسل...أنا اللي هاخترلك البدلة اللي هتلبسها النهاردة.

أضع يدي على شعرها قائلاً لها :

- طيب ممكن تصحى " عمر" و" ندى" علشان يروحوا المدرسة

فتضحك ضحكتها الساخرة قائلة :

- مدرسة ايه يا أستاذ...النهاردة فرح خالهم!!

أرد عليها والدهشة تغطي ملامح وجهي:

- يا اااه ... الواحد فقد الذاكرة ولا ايه؟! أنا صاحي وناسي كل حاجة ... يمكن القضية شغلت تفكيري وخلتني أنسى حاجات كتير.

فترد علىَّ وهى تستكمل ترتيب محتويات الحجرة :

- هى عادتك ولا هتشتريها يا حبيبي ..

وتستكمل حوارها معي وترد بسخرية :

- فعلا القضية مخلياك طول الليل تترافع وإنت نايم

وتضحك ثم تقول لي:

- معلش يا حسين حاول متتأخرش .. خلص المحكمة وبلاش المكتب النهاردة علشان تلحق تيجي.

فأرد عليها وأنا أنهض من فراشي متجهًا للحمام :

- هحاول بس اليوم مشحون أوي النهاردة، قنوات فضائية هتعمل معايا مداخلات علشان القضية.

وأسمع صوتها وأنا بداخل الحمام...

- طيب بس ممكن يا حبيبي تخلص الكلام ده كله بدري شوية علشان بابا وماما ميزعلوش، إنت عارف لازم نكون بدري هناك، إنت عايز سيادة اللوا يزعل منك ولا ايه؟!

فأرفع صوتي لكى يصل لأذنيها ..

- حاضر هو أنا أقدر على زعل الباشا

أخرج من الحمام، أجدها في انتظاري وقد اختارت لي البدلة ذات اللون الرمادي، واختلفنا سويا على لون القميص والكرافته.

وبعد محاولات منها لإقناعي - مُستخدمة تلك الأساليب القديمة من المحايلات في بداية زواجنا- أضطر أن أوافق على ما اختارته لي حتى أُنهى تلك المآساة التي لو لم أضع لها نهاية ستستمر إلى ما شاء الله .

أرتدي ملابسي، وإذا بها تغرقني من زجاجة العطر الخاص بى فأشير إليها بيدي حتى تكُف عما تفعله قائلاً لها :

- كفاية ...كفاية ايه ده كله

ترد علىَّ والابتسامة ترتسم على شفتيها :

- إنت عريس النهاردة

فأنظر إليها ضاحكًا وأقول :

- خلاص مش هزعلك هبقى عريس قريب.

ترد وقد اختفت الابتسامة، وتغيرت ملامح وجهها :

- إنت تقدر تعملها.

نظرت إليها مُدركًا خطورة مُداعبتي لها على مُستقبل يومنا، فقلت لها وأنا أضع قُبلة على يديها:

- يا حبيبتي أنا لو لفيت الدنيا كلها مش هلاقي واحدة زيك .

- يا سلام .. ما إنت لسه قايل كلام زى الرصاص !!

- كان هزاريا حبيبتي يعنى مهزرش؟!

تبدأ الابتسامة تعود لها تدريجيًا والملامح في تحسن ملحوظ وتقول متعجبة :

- يا سلام .. هزار؟! ده إنت هزارك جميل أوي

أرد عليها وأنا أحاول الانصراف من الحجرة :

- معلش يا حبيبتي يلا بقى علشان كدا أنا هتأخر

أتحرك ناحية مكتبي بالدور الأرضي، أجد ملف قضية دكتور " عبد المجيد سالم " على المكتب، أُقلب فيه للتأكد من وجود كافة المستندات، ثم أغلقه وأحمله في يدي .

علامات التوتر والقلق تسيطر على ملامحي، نفس الشعور الذي كان ينتابني يوم الامتحان أيام دراستي، أخرج من المكتب فتقابلني " إنجي" على باب مكتبي وتقول :

- هتخرج من غير فطاريا حبيبي .... لازم تفطر؟

- لا ...أنا هشرب قهوة ممكن فنجان قهوة على الريحه أنا هستنى في

الجنينة، فتسرع ناحية المطبخ قائلة :

- حاضر ثوانى وتكون جاهزة يا حبيبي

وبعد فترة قليلة تُحضر القهوة وتضعها أمامي وتقول:

- أنا عارفة إنك قلقان جدًا من قضية النهاردة وعارفة كمان إن الضغط الإعلامي على القضية خلاها قضية رأى عام بس إنت يا حبيبي أدها وإن شاء الله هتكسبها زى كل قضية .

أتنهد طويلًا ثم أنظر إليها وأقول:

- أنا حاسس إن أول مرة هقف في محكمة وأترافع

فتبتسم ...قائلة :

- يا حبيبي دي أول جلسة في القضية يعنى لسه المشوار طويل.

وفي محاولة مني لتهدئة الموقف حتى لا يتسلل الخوف لقلبي أرد عليها :

- ربنا يسترها بس أنا متأكد من براءة دكتور عبد المجيد
- متأكد علشان هو صاحبك، ولا عندك معلومات بإنه بريء؟

أندهش من رأيها وأعقب عليها:

- أنا أعرف دكتور " عبد المجيد " من فترة طويلة جدًا وإنتِ كمان تعرفيه ...لا مبادئه ولا أخلاقه تخليه يسمح إن المستشفى بتاعته تتورط في قضية زى دي.

وتحاول " إنجي" التفرع بالحوار فتقول :

- بس كل وسائل الإعلام متعاطفة مع الراجل اللي كليته اتسرقت، وبتقول إن المستشفى متخصصة في تجارة الأعضاء بقالها سنين .

وقتها أقف وأنا أتناول ما تبقى من فنجان القهوة وأنظر إلى ساعة يدي وأقول :

- أنا شكلي كدا اتأخرت، نكمل كلامنا بعدين يا حبيبتي يلا ...سلام.

أتوجه ناحية باب الفيلا، أركب سيارتي متجهًا إلى المحكمة، وفي الطريق يرن الموبايل، فأرد :

- آلو... مين

يرد المتصل:

- بص في المراية يا أستاذ حسين.

لم يعطني الوقت الكافي حتى أنفذ ماطلبه مني...أجد الرصاص ناحية سيارتي من كل اتجاه فأنعطف يمينًا ناحية طريق به كمينًا للشرطة؛ حتى لا أكون هدفًا سهلاً .

لم يلحق بي أى أذى – غير أن زجاج السيارة الجانبي قد تهشم تمامًا واخترقت بعض الرصاصات الطائشة سيارتي - أستكمل طريقي متجهًا للمحكمة وأُجري اتصالًا هاتفيا بصديقي الضابط " حسام " لأخبره بما تعرضت له :

- آلو.. أيوة يا " حسام " أنا اتضرب عليَّ نار دلوقتى.

- إنت فين يا " حسين " ؟

- أنا رايح المحكمة قربت أوصل

- طيب أنا هستناك عند المحكمة.

تنتهي المكالمة بيننا وبعد عدة دقائق أصل لمقر المحكمة، أجد " حسام" في انتظاري والعديد من وسائل الإعلام ومراسلين القنوات الفضائية والصحف المهتمين بقضية الدكتور " عبد المجيد سالم ".

يعطي " حسام " تعليماته لرجال الأمن لإبعاد الصحفيين عني، ويشير لأحد

معاونيه بالوقوف بجوار سيارتي، ونتجه سويا إلى داخل المحكمة وأثناء سيرنا يدور حوار بيني وبينه فيقول لي :

- إنت شوفت مين ضرب عليك ناريا " حسين "... يعنى كام واحد؟...كام عربية؟
- هو أنا لحقت أشوف حاجة ؟!، اللي بيتصل بيقولي شوف مين وراك لسه بشوف لقيت ضرب النار ناحيتي.
- الكلام ده حصل فين بالظبط.
- بعد الفيلا بحوالي ٢٠٠ متر أو أكتر شوية.
- حاول تهدي نفسك، الجلسة لسه كمان ساعة... أنا هطلبلك حاجة تشربها.

يتركنى " حسام " الذي تربطني به علاقة صداقة قوية، ويلتفت ناحيتي وهو يسير قائلاً :

- أنا رايح أعمل معاينة للعربية وراجعلك.

ينتشر خبر محاولة اغتيالى انتشار النار في الهشيم، جميع وسائل الإعلام أمام المحكمة تعلن عن تعرضى لحادث إطلاق نار أثناء اتجاهي للمحكمة لحضور أولى جلسات قضية الدكتور " عبد المجيد سالم " القضية التي شغلت الرأى العام في مصر خلال الفترة الماضية.

وأعرف بعد ذلك أن شقيقتي سلمى قد أخبرت زوجتي عما حدث لي فتتصل إنجي ويدور بيننا حوار :

- أيوة يا حبيبي ايه اللي أنا سمعته ده؟!
- متقلقيش يا حبيبتي الحمد لله أنا كويس
- لا أنا لازم أجيلك المحكمة يا حسين

- لا مفيش داعى أنا هخلص جلسة وهاجيلك.

بعدها تنهال علىَّ المكالمات كالسيل، أمى وأبى وشقيقتي ووالد إنجي وشقيقها. الساعة تشير للتاسعة صباحا، قاعة المحكمة تستعد لاستقبال أولى جلسات قضية تجارة الأعضاء الكبرى - كما أطلق عليها الإعلام - والتي فجرها أحد المرضى بعد أن سُرقت إحدى كليتيه بمستشفى دكتور" عبد المجيد سالم " .

أدخل إلى قاعة المحكمة مرتديًا الروب الأسود وبيدي شنطة أوراقي، والجميع في انتظار دخول السادة المستشارين أعضاء هيئة المحكمة، دقائق قليلة ويدخل الحاجب إلى القاعة وينادي بصوت عالي :

- محكمة ...

يقف الجميع صامتين، وقتها يدخل السادة القضاه وبعد جلوسهم يبدأ المتواجدون بقاعة المحكمة في الجلوس. ينادي الحاجب على القضية رقم (١):

المتهم "عبد المجيد سالم " والمتهم "خالد شهاب " والمتهم " وائل سعيد "

ويرد كل منهم :

أفندم.

فيقول القاضي :

المحامي الحاضر مع المتهمين ...

أقف وأرد عليه :

- أنا يا سعادة الريس

فيرد القاضي :

- اتفضل يا أستاذ " حسين " اثبت حضورك...

ويسمح القاضي لسماع كلمة النيابة.

ممثل النيابة :

سيادة المستشار الجليل قضية اليوم هى قضية مختلفة نوعيا عن مثيلاتها ... فالمتهم الأول فيها للأسف كان من الشخصيات العامة التي أعطتها الدولة الثقة المطلقة، فأنابته لحضور مؤتمرات طبية عالمية ممثلًا لمصر، بل كان اسمه يتردد مع كل تعديل أو تغييروزاري ويتكهن الإعلام بأنه سيُسند إليه حقيبة أهم وزارة من وزارات الدولة وهى " وزارة الصحة " .

ولكن للأسف يتكالب البعض ممن تثق فيهم الدولة على جمع الأموال غير مكترثين بتلك الثقة، ولا يضعونها نصب أعينهم، فلا وازع ديني يقيدهم ولا دافع أخلاقي يهديهم إلى طريق الصواب.

ويستأنف وكيل النيابة كلمته :

إن هذا المتهم سيادة المستشار استغل حب الناس له، وشهرته المجتمعية وبرنامجه التليفزيوني لتحقيق ما يسعى لتحقيقه من مآرب أخرى بطريقه غير مشروعة، سخَّر المركز الطبي الخاص به لتجارة الأعضاء مستغلًا وجود ضعاف النفوس من أطباء معه في المركزوأيضًا الحالة الاقتصادية لبعض المواطنين فمنهم من كان على علم بذلك ومنهم من اكتشف ذلك بعد خروجه من المركز الطبي بعام أو أكثر.

عمل لسنوات في الخفاء بعيدًا عن أعيُن نقابة الأطباء وعندما تقدم أحد المرضى لمركز الشرطة وحرر محضرًا ضد المركز الطبي سعى هذا المتهم إلى إخفاء معالم جرائمه فأقال العديد من الأطباء بحجة تورطهم دون علمه في تجارة الأعضاء واستبدلهم بآخرين حديثي التخرج، فأي عقل هذا الذي

يستوعب أن رجلا بشهرة المتهم في المجتمع يكون أخر من يعلم بما يحدث في مركزه الطبي .... حضرات المستشارين إن الكثير من المرضى يعلقون آمالهم على سيادتكم منتظرين تحقيق
العدل في الأرض قبل أن ينالوا حقوقهم يوم لا تضيع فيه الحقوق .
ولذلك فالنيابة تطالب بتوقيع أقصى حد للعقوبة على المتهم؛ ليكون عبرة لمن تسول له نفسه أن يسير في نفس طريق الإجرام في حق الوطن والمرضى ... شكرا سيادة القاضي
القاضي:
الأستاذ حسين يتفضل.
أقف أمام المنصة وأبدأ في مرافعتي :
معالي المستشار الجليل ما ورد بكلمة النيابة به إدعاءات غير صحيحة ومعلومات جانبها الصواب فالدكتور عبد المجيد أسس المركز الطبي منذ عشرة أعوام لم يشتكي يومًا أحد المرضى أو يحرر محضرًا واحدًا ضده، بل اتفق القاضي والداني على كفاءة وتميز هذا المركز غير أن المريض صلاح جابر الذي حرر المحضر الوحيد كان قد دخل المركز الطبي لإجراء عملية المرارة مُحولًا من الشركة التي يعمل بها - والتي قد تعاقدت مع المركز الطبي منذ سنوات - وبالفعل قام الدكتور خالد حسانين – أحد أطباء المركز الطبي - بإجراء عملية له وأثناء العملية قام باستئصال الكلية اليمني له دون علم مُسبق من الدكتور عبد المجيد سالم؛ لأن بطبيعة الحال لا يشارك الدكتور عبد المجيد في جميع العمليات التي تتم داخل المركز الطبي
يقاطعني القاضي :
هو فيه دكتور يعمل كدة من نفسه، وبدون علم مديره.
فأرد :

يا ريس أنا لا أبرر ما أقدم عليه هذا الطبيب- فهو مخطئ ويجب أن ينال عقابه- لكن أضع كل شيء في نصابه .. لأنه عندما أدرك المريض ما حدث له أخبره الدكتور خالد حسانين كذبًا بأن من أمر بذلك هو الدكتور عبد المجيد فتحول نظر المريض إلى الدكتور عبد المجيد بصفته مالك المركز ...

وأعلم سيادة المستشار أن المسئول الأول والأخير عن المركز هو الدكتور عبد المجيد سالم، ولكن عندما أجريت العملية لم يكن وقتها داخل مصر بل كان حاضرًا لمؤتمر طبي عالمي فكيف لدكتور بشهرته وعلمه في الوقت الذي كان فيه مبعوثًا من الدولة لتمثيلها في أهم المؤتمرات الطبية يأمر باستئصال كلية مريض؟! ...فبكم تقدر هذه الكلية؟! ... هل الدكتور عبد المجيد سالم في حاجة إلى ثمن هذه الكلية.

إن الدكتور عبد المجيد سالم وكما تعرفون حضراتكم ابن الدكتور سالم عبد المجيد وزير الصحة الأسبق فهو من عائلة مرموقة جدًا معهم ما يكفيهم من ممتلكات و أموال فكيف ينظر إلى بضع آلاف يتحصل عليها نظير بيع كلية أو قرنية أو غير ذلك؟! .

حضرات المستشارين إن في الأمر غموضًا شديدًا يحتاج إلى وقت لكى تتكشف خيوطه ونحن نعمل جاهدين للبحث عن الحقيقة وطرحها أمام هيئة المحكمة الموقرة...

يقول القاضي :

عايز تقول حاجة تانى يا أستاذ " حسين "

فأرد عليه :

- أطلب تأجيل القضية.

وبعد وقت قليل والصمت يعُم المحكمة وبعد مشاورات بين المستشارين

يقول القاضي :

- يؤجل النظر في القضية لجلسة ٧ فبراير.

أخرج من قاعة المحكمة وأرد على بعض أسئلة الصحفيين بعبارة واحدة : تم تأجيل القضية .. تم تأجيل القضية .

بعد ذلك أتجه إلى الفيلا حيث أجد إنجي في انتظاري تطمئن علىَّ - وكانت في قمة القلق والخوف - ثم تطلب مني أن نذهب سويا لفيلا أسرتها التي تبعد عن فيلتنا بمئات الأمتار، ونتجه جميعًا إلى سيارتها– فسيارتي قد تهشم زجاجها – ونصل خلال خمس دقائق، وتحتضن إنجي والدها وهى تبكي.

فيقول لها سيادة اللواء :

- اهدي ... اهدي يا بنتي مش كدة ... الحمد لله جت سليمة
- أرجوك يا " بابا "... حسين محتاجلك تكون جنبه اليومين دول

فيقاطعها والدها قائلاً :

- متقلقيش نخلص الفرح بتاع أخوكي وربنا يسهل نشوف موضوع حسين ومين حاول يقتله؟
- ربنا يخليك لينا يا بابا
- شوفتي بقى خلتيني أنسى أسلم على الراجل اللي الدنيا كلها بتتكلم عنه ...ازيك يا بطل عامل ايه؟

فأرد عليه :

- الحمد لله يا معالي الباشا

وينظر سيادة اللواء ناحية أبنائي ويقول :

- حبايبي الصغيرين - يحتضنهما سويا ويقبل كل منهما قبلة واحدة- ثم يقول لإنجي :

- يلا بقى إنتِ لسه واقفة اطلعي لمامتك فوق

وينادي اللواء قائلاً :

- " هيام " .. " هيام "

فتأتي هيام مديرة الفيلا مسرعة وتقول :

- أفندم ...

يرد عليها:

- ممكن فنجانين قهوة .. احنا هنقعد في الجنينة

فتقول هيام :

- حاضر يا باشا

يجلس معي سيادة اللواء في جنينة الفيلا ونتبادل سويا أطراف الحديث ويسألني عن القضية، وأخبره بالكثير من الأحداث التي وقعت، وأثناء الحوار يقترب وليد شقيق إنجي قائلاً :

- ازيك يا حسين ...السوشيال ميديا كلها بتتكلم عليك النهاردة .

يقاطعه سيادة اللواء قائلاً :

- شكرا على مداخلتك ممكن بقى تسيبنا لوحدنا شوية يا وليد؛ علشان بنتكلم في حاجات مهمة، وبعدين إنت لسه هتقعد معانا قوم شوف هتعمل ايه إنت فرحك النهاردة؟

فيرد وليد مداعبًا سيادة اللواء:

- ايه يا سيادة اللواء؟! إنت زهقت مني للدرجة دي كلها كام ساعة وترتاح من دوشتي .

- زهقت ايه بس إنت العريس عارف يعنى ايه العريس ؟! يعنى فيه مليون حاجة تعملها

- فعلا بس أنا جيت أقعد معاكوا شوية علشان أعرف اللي حصل لـ حسين
- محصلش حاجة متشغلش إنت بالك، وخليك في همك يلا قوم، وبعدين ابقى اسأله

إصرار سيادة اللواء على مغادرة وليد لفت نظري، وكان واضحًا لي أنه يريد إبعاده عن تفاصيل ما حدث لي.

بعد أن ينصرف وليد يلتفت ناحيتي سيادة اللواء قائلاً :

- احكيلي بقى بالتفصيل عن اللي حصلك النهارده وإنت رايح المحكمة.

فأخبره بما أخبرت به الضابط حسام من قبل دون أي إضافات وهو يستمع لى باهتمام، وبعد نهاية حديثي يطلب مني الانتظار حتى تظهر نتيجة التحقيقات وخاصة أن المكان الذي وقع فيه الحادث به العديد من كاميرات التصوير التي قد تساعد جهة التحقيق في عملها، وقد توقفت قليلا بتفكيري كيف أتى اللواء بالمعلومة التي تؤكد وجود كاميرات في هذا المكان؟! ... ربما لديه معلومة من قبل .

تأتي هيام بالقهوة ... ونتناولها في صمت.

في هذا الوقت يُجري اللواء مكالمة تليفونية مع محسن كامل مدير مكتبه في شركة الحراسات الخاصة التي يمتلكها وكان صوت الهاتف مرتفع جعلني أستمع لرد محسن على سيادة اللواء.

اللواء:

- أيوة يا " محسن " عايزك تكون عندي حالا

يرد محسن قائلاً :

- حاضر يا معالي الباشا

بعد حوالي نصف ساعة من الصمت يحضر محسن إلى الفيلا ... يلقي علينا التحية ثم يجلس معنا في جنينة الفيلا.

ينظر سيادة اللواء ناحيته قائلاً :

- عايز رجالتنا النهاردة ياخدوا بالهم كويس ... أكيد إنت عرفت اللي حصل لـ حسين بيه .
- أيوة عرفت يا باشا ألف سلامة عليك يا حسين باشا

فأرد عليه :

- الله يسلمك

ويستأنف سيادة اللواء حديثه مع محسن :

- أنا عايزك بقى تنفذ الخطة اللي احنا اتفقنا عليها لتأمين الفرح ...خلي بالك الفرح هيحضروا شخصيات مهمة في البلد، أنا عايز اليوم ده يعدي على خير، ومش عايز حد ياخد باله من الإجراءات اللي إنت هتعملها، إنت عارف الشخصيات دي مبتقعدش كتير في الأفراح.
- حاضر يا باشا متقلقش كل اللي اتفقنا عليه هيتنفذ بالحرف .

يستأذن محسن طالبًا الانصراف، ويطلب مني اللواء الدخول إلى الفيلا للاسترخاء والاستعداد لفرح وليد

فأقول له :

- ألف مبروك يا معالي الباشا ...ربنا يتمم بخير.

يرد قائلاً :

- الله يبارك فيك

وعند دخولي للفيلا تتصل بي شقيقتي سلمى وهى تبكي، واستطعت بصعوبة أن أجعلها تتوقف عن البكاء لكى أعرف ماذا حدث فتخبرني

بأن رئيس تحرير الجريدة التي تعمل بها قد أحرجها وتطاول عليها أمام زملائها في اجتماع .

أطلب منها أن تأتي لمقابلتي بفيلا اللواء إبراهيم وبعد وقت قصير حضرت وجلسنا سويا، فوجدتها تفتح الموبايل وتشغل مقطعًا صوتيا قد سجلته لرئيس التحرير أثناء اجتماعه مع رؤساء أقسام الصحيفة وبعض الصحفيين، وكانت قد اعتادت تسجيل اجتماعات الجريدة لتراجع ما بها من توجيهات.

أستمع لمقطع صوتي لرئيس التحرير" عادل شوقي " وهو يقول :

- اللي حصل النهاردة للأستاذ حسين المحامي وهو رايح المحكمة حدث مهم جدًا ... وكويس إن احنا أول موقع إلكترونى يغطي الحدث، فيه مواقع تانية مش شايفاه مهم، لكن هنا في الجريدة مهتمين جدًا بقضية الدكتور عبد المجيد سالم وكل التفاصيل اللي بتحصل، وأنا واثق إنها كلها مرتبطة ببعض وعلشان كدة عايزواحنا بننشر تفاصيل أول جلسة عن القضية نركز على حادث إطلاق النار على الأستاذ حسين وبالتالي " سلمى " هتتواصل معاه لمعرفة التفاصيل .

وأستمع لصوت " سلمى " تقاطع رئيس التحرير قائلة :

- يا فندم أنا موقفي صعب جدًا ... الجرايد التانية بتقول إن الجريدة هنا بتستغل إن حسين يبقى أخويا ...وده بيوقعه في حرج شديد لأن كدة أي خبر هننشره عندنا هيبقى أكيد أنا مصدره وبالتالي حسين هيضايق جدًا مني.

يرد عليها رئيس التحرير ونبرة صوته قد تغيرت وأصبحت حادة جدًا :

- يعني ايه يا سلمى كلامك ده يعنى إنتِ عايزانا مننشرش حاجة عن القضية وغيرنا ينشر بحجة إن الأستاذ حسين يبقى أخوكي .

فترد سلمى :

- خلاص حد تانى غيري يغطي الموضوع ده وبطلب إجازة لغاية القضية ما يتحكم فيها.

فيرد رئيس التحرير:

- إجازة ايه يا أستاذة اللي إنتِ عايزاها ...طلبك مرفوض

وأستمع إلى أصوات متداخلة غالبا محاولات يائسة لتهدئة الموقف ويستأنف رئيس التحرير حديثه قائلاً :

- مش ذنبنا إن الأستاذ حسين يبقى أخوكي ...إنتِ صحفية لها اسمها وكل الناس داخل الجريدة وخارجها عارفين مين هي سلمى عبد السلام، وعمرهم ما هيتهموكي إنك بتسربي أخبار القضية وأظن أستاذ حسين استحالة يفكر بالمنطق ده .

ترد سلمى :

- أنا آسفة مش هقدر أكمل الاجتماع معاكوا .

وأسمع صوت رئيس التحرير:

- خلاص يا حضرات اتفضلوا وعلى فكرة سياستنا عمرها ما هتتغير في الجريدة .

وبعد انتهاء المقطع الصوتي تنظر سلمى ناحيتي نظرة جعلتني أبتسم وأقول :

- طيب وايه اللي مزعلك بقى يا أستاذة... شوفي إنتِ شغلك واعتبريني حد

غريب علشان تقدري تغطي أحداث القضية.

تقاطعني سلمى :

- يعني ايه اللي إنت بتقوله ده؟!...على العموم يا حسين أنا رفضت أكون لعبة في إيد رئيس التحرير.

فأرد عليها :

- إنتِ أعصابك متوترة يا سلمى، وبعدين يلا علشان تلحقي تجهزي للفرح، عقبالك يا حبيبتي

ترد سلمى وقد غيرت الابتسامة من ملامحها الغاضبة:

- إنت عمرك ما هتتغير ديما بتضحك عليا ... سلام يا حسين باشا

تنصرف سلمى وأتذكر أنني لم أتصل بأبي - لكى أطمئنه على صحتي - فقد وعدته بالاتصال به في معرض السيارت الذي يمتلكه وبينما تشير عقارب الساعة إلى الخامسة مساءً أتصل به فيرد قائلاً :

- أيوة يا " حسين " ازيك يا حبيبي عامل ايه؟!

- تمام الحمد لله ...اوعى تتأخر يا حاج على الفرح سيادة اللوا مأكد علىَّ أن أقول لحضرتك

- حاضر يا حبيبي ... أنا قاعد مع أستاذ " أسامة " بظبط الشغل وهجيلكم بدري إن شاء الله

- " أسامة " مين فيهم يا حاج ؟!

- مش " أسامة سعد " صاحبك يا سيدي ده " أسامة عبد الله " رئيس الحسابات...أما بقى " أسامة " صاحبك ده بيتدلع على حسك..

- معلش يا حاج أنا عارف إن بليتك ببلوة كبيرة بس هو طيب وبيحبك

- هو أنا هناسبه يا " حسين " أنا عايز منه شغل يا فرحتي بطيبته !!

- ماشي يا حاج غلبتني ... متنساش بقى
- حاضر يا حبيبي .....سلام

تنتهي المكالمة بيننا ثم يتصل بي صديقي الضابط " حسام عفيفي " يخبرني بأنه في مكتبه مع الضابط " أشرف متولي " يتناقشان فيما حدث اليوم لي ويفكران سويا في هوية الفاعل ويخبرني بأنه قد دار بينهما حوار عن هوية من أطلقوا النار على سيارتي ويسألني الضابط " حسام " فيقول:

- مين اللي من مصلحته إنك تموت الفترة دي بالذات ؟ ... وبعدين إنت ديما بتترافع في قضايا كبيرة، يا ترى اللي حصل النهاردة ده رسالة لمين ؟!
- معرفش يا " حسام " أنا اللي المفروض أسأل مين اللي عمل كدة الرد المفروض يكون عندك إنت يا باشا؟!

بعد انتهاء مكالمتي مع " حسام "، يمر الوقت كالبرق الخاطف ويستعد الجميع للذهاب لقاعة الفرح أصل للقاعة برفقة زوجتي وأبنائي وسيادة اللواء ومامة إنجي.

مازال " حسين " يتذكر ويكتب كل التفاصيل التي رسمت ملامح تلك الفترة الحزينة في تاريخ حياته وكلما تعمق في التفاصيل ساءت حالته النفسية فيتوقف عن الكتابة ثم يعود مرة أخرى ليستكمل.

يتذكر يوم تنفيذ خطة الاختطاف التي تزامنت مع يوم فرح " وليد " شقيق زوجته.

يكتب حسين ...

الساعة تشير إلى الثامنة مساءً .. يتوافد المعازيم، يوجد عدد كبير من أفراد

الحراسات الخاصة منتشرين على مدخل القاعة، نتجه ناحية القاعة، تصل " سلمى" شقيقتي برفقة والدي ووالدتي.

تمتلئ القاعة بالمعازيم في انتظاروصول العريس " وليد " والعروسة " آلاء ممدوح " ابنة رجل الأعمال " ممدوح علام " – صاحب مصانع أسمنت ممدوح علام- الذي يصل برفقة الحراسات الخاصة به ومعه مدير مكتبه " أيمن غريب " الذي قد تقدم من قبل لخطبة " سلمى " لكنها رفضت .

دقائق معدودة ويصل موكب زفاف العروسين عبارة عن سيارتين حراسة وسيارة العريس وسيارات عدد من أصدقاء العريس والعروسة، يدخلان القاعة وتستقبلهم الفرقة الخاصة بالقاعة بالطبل والأغانى والموسيقى ثم يبدأ برنامج حفل الزفاف ويتوافد كبار الشخصيات في المجتمع من سياسيين ورجال قانون وبعض الوزراء وبعض قيادات وزارة الداخلية من أصدقاء سيادة اللواء" إبراهيم منصور " لتقديم التهنئة.

يستمر حفل الزفاف داخل أحد قاعات الفندق لأكثر من ثلاث ساعات .... وفي آخر برامج الحفل يتم إطفاء جميع الأضواء الصاخبة وتترك فقط الأضواء الخافتة استعدادًا لرقص العروسين على موسيقى أحد الأغانى الرومانسية .

تنتهي فقرة رقصة العروسين وتكتشف " إنجي " اختفاء " ندى " ابنتنا، تبحث عنها لكن دون جدوى، تخبرني بما حدث فنبحث عنها في كل مكان حتى باءت جميع المحاولات بالفشل عندما أكد لنا أفراد أمن الفندق المنتشرين أمام القاعة أنهم لم يشاهدوا أي طفلة تخرج من القاعة، أما

الأمن الخاص بسيادة اللواء أخبرنا بأن سيارة كانت في انتظار الأطفال الذين شاركوا في أحد عروض حفل الزفاف وقد تكون الطفلة قد ذهبت معهم وخاصة أنهم كانوا يرتدون ملابس لشخصيات كارتونية ولم يستطع الأمن تحديد ملامحهم .

يحدث ارتباك شديد داخل قاعة الفرح فيصعد العروسان إلى الغرفة المحجوزة لهما في نفس الفندق، ويطلب سيادة اللواء " إبراهيم " من الحضور التزام أماكنهم لدقائق في محاولة منه لكسب بعض الوقت لحين وصول رجال المباحث .

تبدأ رحلة البحث عن " ندى " ورغم أن القاعة كانت مؤمنة تأمينًا شديدًا، ونظرا للزحام خرج الوضع عن السيطرة وتم الاكتفاء بتأمين الشخصيات الهامة بالفرح وتأمين القاعة من الخارج وما جعل عملية البحث تبدو صعبة ازدحام الفندق في ذلك اليوم .

الكل يبحث عن " ندى " التي اختفت في ظروف غامضة، وقتها كانت علامات الذهول ترافقني، طلب مني سيادة اللواء " إبراهيم منصور" أن أذهب لمديرية الأمن لمقابلة اللواء " خالد مدكور" لكى أشرح له ما حدث وعلمت بعد ذلك أنه قد حدث اتصال بينهما.

أذهب بالفعل إلى مديرية الأمن وأجد اللواء " خالد مدكور " في انتظاري داخل مكتبه يطلب مني الجلوس فيقول :

- اتفضل يا أستاذ حسين ....تقدر تقولي ايه اللي حصل بالتفصيل بس لو سمحت قبل ما تتكلم هتصل بالمقدم " شريف "... فيرفع اللواء سماعة التليفون الأرضي ويجري اتصالاً :
- أيوه يا " شريف " تعالي مكتبي حالاً ...

يحضر المقدم " شريف " ويلقي التحية، فيقول اللواء " خالد " له :

- فيه مشكلة كبيرة حصلت من دقايق واخترتك إنت بالذات علشان تحل المشكلة دي وأنا عارف إنك قد المسئولية .

وسأل المقدم " شريف " قائلاً :

- إنت طبعا عارف الأستاذ " حسين "

يجيب عليه المقدم :

- طبعا يا فندم

يطلب مني اللواء أن أحكي كل التفاصيل المتعلقة بحادثة اختطاف ابنتي، وبالفعل أخبره بكل التفاصيل وكان أهم حدث لفت انتباهه أثناء حديثي وجود آثار دماء في حمام قاعة الفرح.

ينتهي حواري مع المقدم شريف، وينظر اللواء ناحيته قائلاً :

- أكيد طبعا المعازيم كتير وده تحدي كبير هيقابلك .

- يلا بقى يا بطل حضر رجالتك واتوجه فورًا للفندق، وخلي بالك أمن الفندق والأمن الخاص بسيادة اللواء أغلق الفندق ومانع الدخول والخروج منه

يقف المقدم " شريف " ويعطى التمام للواء " خالد " وينصرف

يحاول اللواء " خالد " أن يحتوي قلقي فيعدني بأن من اختطف ابنتي سيتم القبض عليه في أقرب وقت

ينتقل المقدم " شريف " ومعه قوة أمنية إلى الفندق، وأنتقل أنا أيضا إلى الفندق بسيارتي

أصل قبل القوة الأمنية بلحظات فأجد مدير الفندق ينتظر وصول القوة الأمنية، ينزل الضابط " شريف " من سيارة الشرطة ويدور حوار بينه وبين

مدير الفندق.

مـدير الفنـدق : اتفضـل يـا فنـدم (ويشـير تجـاه البـاب الرئيسـي للـدخول للفندق)

المقدم " شريف " (وهو يسير تجاه الباب) يوجه كلامه لمدير الفندق :

- مين المسئول عن الفندق

- أيوة يا فندم أنا المدير

- فيه مدخل تاني للفندق

- لا يا فندم

- ليه مفيش جراج للسيارات ولا ايه ...؟! (ولا ينتظرد من مدير الفندق) ثم يقول له :

- فين غرفة التحكم في كاميرات المراقبة

- في الدور الثانى يا فندم

الضابط (يهز رأسه في اندهاش): تمام (ثم يوجه كلامه لأحد ضباط القوة الأمنية) اطلع اتحفظ عليها وأنا شوية وهجيلك.

ثم يوجه كلامه لمدير الفندق قائلاً :

- هو فين سيادة اللواء " إبراهيم "

- قاعـد يـا فنـدم في مكتبي ... اتفضـل المكتـب مـن هنـا (ويشـير بيـده ناحيـة الطرقة المؤدية للمكتب).

ويجد سيادة اللواء " إبراهيم " يخرج من المكتب مُرحبًا به ويدور حوار بينهما سيادة اللواء موجهًا كلامه للضابط :

- " شـريف " أنـا طلبتـك إنـت بالاسـم علشـان عـارف إنـك إنـت اللي هتنفـذ البنت .

- تحت أمرك يا باشا بس يا ريت أدخل أشوف القاعة .

المقدم " شريف " (وهو يسير ناحية القاعة) يدور حوار بينه وبين مدير الفندق :

- فين الحمام الخاص بالقاعة ...عرفت إنه فيه آثار دم
- فعلا بس مش متأكدين دم الطفلة ولا حد تاني

يرد المقدم شريف :

- بتاعتنا احنا دي بقى... نحدد دم البنت ولا دم حد تاني؟! ...

ويقول المقدم ساخرًا :

- واضح إن الفندق هنا مُريح جدًا وتقريبًا هنحجز عندكوا جناح ...

(ويشير لأحد المرافقين له بالذهاب ناحية الحمام ومنع أي شخص من الدخول)

ثم يقول لمدير الفندق :

- لو سمحت محتاجين لاب توب ... يُحضر مدير الفندق اللاب وياخذه المقدم " شريف " ثم يعطيه لأحد المرافقين معه في القوة الأمنية ويحدد مكان لجلوسه أمام باب القاعة .

يتجه المقدم واللواء ومدير الفندق وباقي القوة الأمنية ناحية القاعة، ويدخل الجميع القاعة ويطلب المقدم (مايك) فيتم إحضاره له، ويوجه كلامه لجميع الموجودين بالقاعة الذين تعالت أصواتهم قائلاً :

- يا حضرات بعد إذنكوا ...لو سمحتوا... هدوء شوية علشان أعرف أتكلم ... الموقف اللي احنا فيه صعب ولازم كلنا نتعاون علشان الموقف ده ينتهي، لو سمحتم ... هناخد بيانات حضراتكم جميعًا وهتنصرفوا

فبعد إذن حضراتكم هنخرج بنظام من باب القاعة.

ثم يوجه المقدم شريف كلامه لمدير الفندق قائلاً :

- محتاجين نشوف بيانات جميع النزلاء بالفندق وجميع العاملين بما فيهم حضرتك
- تحت أمرك يا فندم .

وبعد مرور حوالي ساعة ينصرف جميع المعازيم بعد أخذ بياناتهم ويجلس المقدم مع اللواء ويطلب حضوري ويحصل على معلومات من اللواء تخص الأسرة وطبيعة عملهم، وينظر ناحيتي قائلاً :

- اكتشفتوا اختفاء البنت امتى بالظبط يا "حسين" بيه ؟

فأرد عليه قائلاً :

- مامتها بتقول إن آخر مرة شافتها كانت على الاستيتج مع أطفال كتيروكانوا بيرقصوا، وبعد حوالي ربع ساعة مامتها لاحظت اختفائها، في الأول كنا فاكرين إنها هنا ولا هنا، لكن بعد مرور ساعة واحنا بندور كلنا خارج وداخل القاعة مكنش ليها أي أثروبعد كدة اكتشفوا وجود آثاردم داخل الحمام الخاص بقاعة الفرح .

ينظر المقدم ناحية اللواء قائلاً :

- هنكمل كلامنا بعدين يا سيادة اللواء أستأذنك أطلع لغرفة التحكم والمراقبة

فيرد عليه اللواء :

- اتفضل ... اتفضل

يصعد المقدم شريف وبرفقته باقي القوة الأمنية إلى الدور الثاني ويجد أحد

الضباط في انتظاره داخل غرفة التحكم فيوجه كلامه للمسئول عن الغرفة قائلاً :

- هات لو سمحت الهارد اللي متخزن عليه تصوير الكاميرات
- حاضر يا فندم ...اتفضل

في هذا التوقيت يتصل اللواء " خالد مدكور" بالمقدم " شريف " ويدور بينهما حوار ثم بعد ذلك ينهي الضابط المعاينة ويترك أفراد من القوة الأمنية داخل وخارج الفندق يستجوبون العمال بالفندق والنزلاء ويصطحب باقي القوة متوجهًا إلى مديرية الأمن ليلتقي باللواء خالد مدكور ننصرف جميعًا متوجهين لفيلتي ونجلس جميعًا في صمت ننتظر أية أخبار.

وقتها أوجه حديثي للجميع:

- أنا معملتش حاجة وحشة في حد علشان يحصل فيا كل ده.

فيرد على سيادة اللواء :

- اهدى شوية يا " حسين " علشان نعرف نفكر كويس

ويلتفت ناحية " إنجي" قائلاً :

- قومي يا بنتي اطلعي ارتاحي فوق واحنا هنقعد شوية

فترد " إنجي "

- ارتاح ايه بس يا بابا وبنتي مش في حضني، (وتتعالى صرخاتها) :
- أنا عايزة بنتي ..أنا عايزة بنتي.... ولا يستطيع أحد السيطرة عليها.

في هذا التوقيت يرن هاتفي – أجد مكالمة على الماسنجر– يطلب اللواء مني فتح الاسبيكر الخاص بالموبايل لسماع المكالمة .. أرد على المتصل :

- آلو.... مين معايا

على الطرف الآخر يرد المتصل :

- بنتك معانا يا " حسين " باشا ...متقلقش هي في أمان
- إنتو مين وعايزين ايه بالظبط
- احنا مين ده شيء ميخصكش؟... عايزين ايه ده اللي يخصك؟
- طيب عايزين ايه؟
- متكملش في قضية الدكتور" عبد المجيد سالم "...فيه محاميين كتير غيرك ممكن يقوموا بالمهمة دي...هسيبك تفكروأرجعلك تاني .. وعايز تبلغ البوليس بلغ، سلام يا باشا

تنتهي المكالمة، نظل جميعًا لفترة قصيرة صامتين ينظر كل منا إلى الآخر في دهشة وحيرة، لم يتوقع الحاضرون أن نواجه مثل هذا الموقف، نحن نشاهد عمليات الخطف في أفلام السينما فقط، و بعد هذه المكالمة يزداد التوتر والحزن على الجميع .

يستأنف " حسين " كتابة تلك المأساة حتى يشعر بالتعب ويغلبه النوم فيتوقف عن الكتابة ويترك القلم ويذهب لفراشه .

وبعد مرور عدة أيام يعود حسين مرة أخرى لأوراقه وقلمه ليستكمل قصة حياته ...

يكتب حسين ...

بعدما تلقيت هذه المكالمة قمت بالاتصال بالضابط " حسام " لأخبره بها، ثم يطلب منا اللواء الذهاب للراحة قليلا وينصرف الجميع وأجلس في مكتبي فترة طويلة .

أتلقى اتصالًا هاتفيا آخر على الماسنجر...

- الو"حسين"باشا...أنا "عزت"يا باشا، أتكلم عادي ولا الوقت مش مناسب

- لا اتكلم ... ها ايه الأخبار عندك ؟
- كله تمام متقلقش يا باشا اطمن وصلنا بالسلامة ومعانا " أم هاشم "
- تمام كدة ... خد بالك يا " عزت " مش عايز غلطة واحدة

ثم ينتهى الاتصال بيننا وأقوم بحذف الاتصال من الماسنجر.

استرخى على كرسي المكتب، وأشعر بالراحة والطمأنينة فابنتي قد وصلت بالسلامة إلى الإسكندرية برفقة " أم هاشم "، وغالبا من سيقرأ تلك السطور سيثاوره الشك والحيرة...

ولما الحيرة سأجيبكم على الأسئلة قبل أن تتطرحوها ... نعم أنا المسئول الأول عن ما حدث لابنتي، فأنا من أمرت باختطافها وإخفائها لفترة - سوف أخبركم فيما بعد سبب ما أقدمت عليه - وأعلم أن ما فعلته يعتبر مستحيل، لكن تملكني الشيطان ... وابنتي كانت تحت نظري وفي أمان.

قد أكون أخطأت في تقديري للموقف وتصرفي كان عشوائيًا وغير منطقي، لكن وقتها كنت مقتنعًا تمامًا أنني أسير في الطريق الصحيح .

وسألت نفسي بعد ذلك، أى دافع هذا الذي يجعلنى أشارك في مأساة تألم منها الجميع وتركت في النفوس جرحًا غائرا لم يلتئم بعد ؟...بل ترتب عليها انهيار أسرة كانت مستقرة تعيش في هدوء وسعادة .

يكتب حسين ...

ولشدة خوفي على ابنتي عينت فريقًا كاملاً، ودفعت له أموالاً طائلة لكى يؤمن تواجدها في مدينة الإسكندرية بدون أن يشعر أحد فمنهم من استأجر شقة مجاورة للشقة التي توجد بها ابنتي - قبل أيام قليلة من

تنفيذ خطة الاختطاف - واستخدمت كغرفة عمليات حيث تم تزويدها بأحدث أجهزة المراقبة وأشرف عليها المهندس " مدحت " متخصص في مجال كاميرات المراقبة .

واستأجر أحد أفراد الفريق محلاً أسفل العقار، ومنهم من كانت مهمته الجلوس على المقهى المواجهة للعقار مدعيًا أنه سمسار... وآخرين، وجميعهم كانوا مسلحين لتأمين المكان.

ولعل قارئ سطور تلك القصة يراوده الفضول فيحدث نفسه، ولما كل هذا؟ لكن الإجابة تحتاج إلى تمهيد كبير علّه يأخذ نصيبًا كبيرًا في هذا الكتاب فلا يُكشف عن السبب الأهم لما حدث إلا في نهاية سطور تلك المأساة .

٣- تحت السيطرة

فريق - مدرب تدريبًا فائقًا - يختطف ابنتي، وفريق آخر ينقلها إلى الإسكندرية وثالث يؤمن تواجدها، حتى أن "كمال" أحد أفراد الفريق الذي كان يؤمن ابنتي كانت وظيفته مراقبة باقى أعضاء الفريق دون علمهم .

يتصل بي "كمال" صباح يوم الجمعة ليخبرني بأخر التطورات على (برنامج الماسنجر) - فقد بت ليلتي داخل غرفة المكتب على كنبة الإنتريه- فيقول:

أيوة يا حسين باشا أنا "كمال"

معاك يـ"كمال" قولي ايه الأخبار

فينقل لي ما حدث حرفيًا بين "سعيد" و"عزت" على المقهى ويرسل مقطعًا صوتيًا كان قد سجله لهما بجهاز تسجيل عالي الدقة، وبعد انتهاء المكالمة أستمع إلى المقطع الصوتي .....

يظهر صوت "سعيد" وهو يقول لـ"عزت" :

إنت فاهم حاجة من اللي بيحصل ده يـ"عزت".

طبعا مش فاهم أى حاجة بس احنا بنفذ تعليمات "حسين" باشا ... وبعدين احنا بنرد جميل في رقابتنا، إنت نسيت وقفته جنبنا السنة اللي فاتت في القضية بتاعتنا وخرجّنا منها زى الشعرة من العجينة، واحنا وعدناه في الاجتماع اللي حضرناه معاه إننا هنفذ التعليمات من غير مناقشة .

لا فاكر طبعا وعلى فكرة أنا كلمت "حنان" خطيبتى تشوف طلبات "أم

هاشم " والبنت.
يخرب بيتك يا سعيد إنت ايه اللي هببته ده " حنان " مين .... إنت هتودينا في داهية بتصرفاتك دي.
يا عم متخفش أنا قولتلها إنهم ناس معرفة كنت شغال عندهم زمان وجايين يتفسحوا، وعرفتها إن " أم هاشم " تبقى جدة البنت .
فيقول " عزت " لـ " سعيد " طيب ادفع بقى الحساب ويلا نقوم.
يكتب حسين ....
بعد سماعي لهذا المقطع الصوتي حذفته، ولكن زاد توتري وخوفي من انكشاف أمري، بالرغم من التأمين الشديد للخطة أخذت قرار بالسفر إلى الإسكندرية لأطمئن بنفسي، وأجريت اتصالاً عبر" برنامج الواتس " بالشخص المسئول عن تنفيذ خطة تأمين ابنتي وأخبرني أنه سيؤمن لي زيارة لها وطلب مني انتظار مكالمة منه .
في العاشرة من صباح الجمعة أخرج من مكتبي لأصعد لحجرة نومي أجد زوجتي جالسة على السرير تحتضن ساقيها بيديها والدموع قد ملئت وجهها فأجلس بجوارها وأحتضنها ثم أقول لها :
" إنجي " صدقيني بنتنا في أمان، مفيش حد يقدر يأذيها، وكلها ساعات وترجعلك وتنام في حضنك، أوعدك إن ندى هتكون معاكي قريب فترد وهى تبكى بحرقة:
بجد يا حسين ...
ثم تقول بصوت متقطع :
إنت ليك معارف كتير يقدروا يرجعوها...أرجوك دي بنتنا يا حسين متقلقيش يا حبيبتي هترجع قريب اوي

ثم أطلب منها أن ترتاح وتأخذ مهدئ لكى تستطيع النوم، وأخبرها بأنني سأجلس في حديقة الفيلا.

أذهب إلى الحديقة وأفتح الموبايل لأشاهد مايجري في شقة الإسكندرية - عن طريق برنامج خاص بكاميرات المراقبة - فأجد " سعيد " ينادي :

يا أم هاشم ...

تخرج أم هاشم قائلة:

وطى صوتك يا " سعيد " البنت نايمة

هي عاملة ايه كويسة

أم هاشم : أه كويسه، و" حنان " كانت هنا ولسه نازلة من شوية صراحة هى بنت حلال وتستاهل كل خير .

وأشاهد من خلال الكاميرا " ندى " وهى نائمة على السريروتحتضن دبدوب صغير.

وإذا باللواء ينادي على:

" حسين " ... " حسين "

فأرتبك قليلاً وأقفل الكاميرا .

يخبرني سيادة اللواء أنه سيذهب لصلاة الجمعة في المسجد، ونحن نتحاور نجد قوة أمنية تدخل الفيلا، ويخبرني أحد الضباط بأنهم مكلفين بحراسة الفيلا، فيثني عليهم اللواء قائلاً لهم :

"ربنا معاكوا يا أبطال "

ينصرف سيادة اللواء، ويطلب مني الضابط أن أخبره بمداخل ومخارج الفيلا، فأُلبي له ما طلب، في الوقت نفسه أشعربإرهاق شديد .

بعد دقائق أصعد إلى غرفة نومي فيغلبني النوم، ثم أستيقظ على اتصال هاتفي من المقدم " حسام " أحد ضباط قضية الدكتور " عبد المجيد

سالم " التي أترافع فيها، يخبرني بأن الشخص الذي اتصل بى أثناء إطلاق النار علىَّ استخدم موبايل مسروق يمتلكه شخص من مدينة القناطر الخيرية وعند استجواب صاحب الموبايل قال إن الموبايل قد سرق منه من يومين أثناء عودته من العمل في موقف عبد المنعم رياض. فأرد على حسام:

يعنى إنت كدة وصلت لطريق مسدود صح .

لا غلط يا حسين باشا ...أنا عايزك تجيلي المكتب كمان شوية ...ومعلش نسيت أقولك ربنا معاكوا وإن شاء الله زمايلنا شغالين كويس جدًا، وندى تكون معاكوا قريب.

طيب ممكن أعدي عليك كمان ساعتين كده

أه ...طبعا هكون في انتظارك يا حسين باشا

وبالفعل أذهب إليه في مكتبه ويحدثني عن خطف ابنتي ويطلب مني معلومات عن حادثة الاختطاف وأرد عليه وأجيب على جميع الأسئلة، وأظهر أمامه وكأنني حزين جدًا على خطف ابنتي حتى لا يلاحظ أى شىء – فلقد أثبت للجميع خلال هذه المحنة أنني ممثل بارع – وأستأذن لأعود إلى البيت في الطريق أجد سيارة تراقبني كلما أسرعت بسيارتي تسرع خلفي فاحتار أمري فيمن يراقبني هل رجال الأمن أم الحراسات الخاصة بسيادة اللواء " إبراهيم منصور " أم جهة أخرى .

يكتب حسين .....

أصبحت حياتي أكثر تعقيدًا يوما بعد يوم، نفسيتي أصبحت هى والأرض سواء، لأنني أعلم الحقيقة وأخفيها عن أقرب الناس إلى قلبي ... زوجتي التي أراها تموت أمامي كل يوم ألف مرة ولا أعلم من أين أتيت بهذا

الجمود الذي جعلني أتمادى في خطتي متجاهلاً ما يحدث حولي من مؤثرات نفسية .

وبدأت أطرح عدة أسئلة بيني وبين نفسي على أمل أن أجد لها جوابًا يخرجني مما أنا فيه، هل أصاب الجمود قلبي ؟ هل ما أفعله يعد جريمة في حق ابنتي وزوجتي وعائلتي ؟ هل سينكشف أمري يومًا؟ .. وإن انكشف فما هو المصير الذي ينتظرني ؟ هل سيتحول الجميع إلى جلادين ليثأروا مني ؟

بدأت الأسئلة تلتف حول عنقى فتصيبني بضيق شديد في التنفس كاد أن يقتلني.

يستأنف " حسين " كتابة أحداث قصته فيكتب .....

بعد مغادرتي لمكتب الضابط " حسام " وأثناء سيري تأكد أن هناك من يراقبني ورجحت أن تكون الجهات الأمنية هى من ترافقني للتأمين ..ولكن تساءلت ولما لم يخبرني المقدم " شريف " المسئول عن قضية اختطاف ابنتي عن هذه المراقبة ؟ .

وصلت للفيلا وجدت القوة الأمنية متمركزة خارج وداخل الفيلا أحسست وقتها بأن منزلي قد تحول إلى ثكنة عسكرية ... نظرت خلفي قبل دخول الفيلا فوجدت السيارة التي كانت تسير خلفي قد اختفت تمامًا فاستبعدت أن تكون سيارة حراسة تابعة للداخلية ... وقد أكون مخطئ في تقديري .

داخل الفيلا كان جميع أفراد العائلة في انتظاري، يخبرني اللواء " إبراهيم " أنه طلب من اللواء " خالد مدكور " بعدم تناول حادثة الاختطاف في الإعلام حفاظا على حياة ابنتي، مما جعلني أطمئن على سرية خطتي،

فكنت أخشى من تناول الإعلام للحادث لأنه كان سيعيق تحركاتي.
تخبرني أختي " سلمى" أنه فعلا قد ورد تعليمات للجريدة من جهة أمنية بعدم نشر الموضوع والانتظار حتى العثور على " ندى " .
وأثناء حديثنا نسمع صوت كثيف لإطلاق النار خارج الفيلا فيطلب مني سيادة اللواء إطفاء جميع أنوار الفيلا الداخلية فنفذت ما طلبه بسرعة شديدة وذهبت مسرعًا إلى مكتبي وحملت مسدسي المرخص وأثناء ذلك سمعت صوت سيادة اللواء يطلب من الجميع الصعود إلى الدور العلوي للفيلا والاختباء داخل الحجرات وإغلاقها، كل هذا ونحن جميعًا لا ندري ماذا يحدث بالخارج، كل ما نسمعه صوت إطلاق نار كثيف جدًا، يتصل اللواء " إبراهيم " باللواء " خالد مدكور " طالبا منه دعم الفريق الأمني المكلف بحراسة الفيلا، فيخبره أنه بالفعل هناك قوة أمنية في طريقها للفيلا ويطلب من الجميع عدم الخروج من الفيلا .
لم أعرف ما أهمية المسدس الذي أحمله بيدي أو يحمله اللواء"إبراهيم"؟
يتصل المقدم شريف على هاتفي يطمئنني قائلاً :
اطمن يا حسين بيه الموضوع تحت السيطرة
فأرد عليه :
كان سيادة اللواء خالد قال إن فيه دعم .
فعلا وصل وسيطرنا على الموضوع وتقدر تفتح أنوار الفيلا
حاضر بس ينفع أخرج أكلمك
لا معلش مش دلوقتى احنا بنمشط خارج الفيلا
أرفع مفاتيح الإضاءة لإنارة الفيلا من الداخل ...فأجد أمامي شخص ملثم لا ندري كيف اخترق التأمين الشديد المحيط بالفيلا من جميع الاتجاهات ... وانعكس برود أعصابه على الموقف حيث وجدناه يجلس على كنبة

الإنتريه ويضع إحدى قدميه على القدم الأخرى ويرفع مسدسه في وجهنا قائلاً :

اقعد يا سيادة اللواء ..اقعد يا " حسين " باشا، واسمعوا الكلام اللي هقوله كويس :

إنت مش أد الناس اللي إنت داخل معاهم تحدي يا " حسين " باشا

وبعدين الدكتور " عبد المجيد سالم " مش هينفعك، واعرف إن الناس دي زعلها وحش اوي.. يا ريت تعقّله يا سيادة اللواء

وينظر الشخص الملثم ناحيتي قائلاً :

احنا كل اللي محتاجينه منك كل المستندات اللي " الدكتور عبد المجيد " سلمهالك، المستندات دي فيها أسامي ناس إنت في غنى إنك تدخل معاهم في خصومة، إنت محامي مشهور مش محتاج شهرة تاني، كفاية كدة يا حسين باشا، فيه ناس بتحبك مش عايزين نزعلهم عليك .

وأثناء حديثه أجد سيادة اللواء يرفع يديه موجهًا المسدس ناحيته وكاد أن يطلق عليه أول رصاصة، فبادر هذا الشخص بجملة أفشلت ما يخطط له اللواء حيث قال لنا :

على فكرة أي طلقة هتطلع دلوقتى من أي حد فيكم هتكتب نهايتنا كلنا ...

وأثناء رحيله من خلال حجرة المكتب الخاص بى ...نظر ناحيتي وقال :

بالمناسبة قبل ما أنسى ...الورقة اللي إنت مخبيها احنا قريب هنوصلها ووقتها هنحرقهالك

في تلك اللحظة تقتحم قوة كبيرة من القوات الخاصة الفيلا وتطلق ناحيته وابل من الرصاص قبل أن يقفز من بلكونة حجرة مكتبي وكشفوا وجهه واستدعوني للتعرف عليه وبعد التدقيق في ملامحه أخبرت المقدم " شريف " بأنني لم أقابله في حياتي من قبل .

يتم نقل جثته بسيارة إسعاف في حراسة أمنية ..
يظل السؤال - الذي جعلني أدخل في حيرة شديدة - يطرح نفسه ..كيف دخل هذا الشخص إلى الفيلا ؟ هو نفسه السؤال الذي طرحته على المقدم " شريف " ولم يعطني الإجابة التي كنت أنتظرها منه ولم أدري هل تعمد المقدم " شريف " إخفاء معلومات عني ؟ أم هذا تقصير أمني من القوة المسئولة عن تأمين الفيلا؟! فجعلت هذا الشخص يدخل الفيلا وكأنه أحد أفراد العائلة .
بعد هذا الحادث اتصل اللواء " إبراهيم منصور" باللواء " خالد مدكور" وطلب منه تغيير القوة الأمنية المكلفة بحراسة الفيلا لأنها أخفقت في حمايتنا فرد عليه اللواء " خالد " :
متتسرعش يا سيادة اللواء في حكمك عليهم، أنا جايلكم في الطريق، وهفهمك كل حاجة .
دقائق يصل اللواء " خالد " ويخبرنا أن هذا الشخص استغل الفيلا المجاورة في الدخول للفيلا، ورجال الأمن يفتحون تحقيقا مع سكان هذه الفيلا وخاصة وأنها مملوكة لـ (سعد غريب) من كبار رجال الأعمال وبها حراسات خاصة به .
ثم نجلس معه ونطلب منه تفسيرًا لما حدث ..تعهد أمامنا بكشف المسئول ومعاقبته أيا كان موقعه ... وظهرت علامات الغضب على وجهه وقال لنا إن الأيام القادمة ستظهر الحقيقة الكاملة لكل ما يحدث .
تمر الأيام ولازلت أنتظر مكالمة من الشخص المسئول عن تأمين ابنتي لكى يرتب لي السفر إلى الإسكندرية حيث توجد " ندى " ابنتي .
يتصل بى هذا الشخص ذات ليل ويخبرني بأن استعد للسفر ويرسل لي مقطعا صوتيا بتفاصيل تأمين الزيارة ويطلب مني أن أنفذ كل ما في

الرسالة حرفيًا وأكد على أن أحذف هذا المقطع الصوتي، وتحتوي الرسالة على توجيهات شديدة الأهمية لابد أن أتبعها حتى لا ينكشف أمري لرجال الأمن، وحتى لا يحدث لي تتبع من أى جهة من الجهات .

في صباح اليوم التالى أبدأ في تنفيذ ما كُلفت به وأخبرزوجتي بأنني ذاهب إلى مكتب الإسكندرية لمتابعة العمل هناك وأطلب منها أن تذهب لفيلا والدها هذه الليلة .

أغادرالقاهرة في العاشرة صباحا متوجهًا إلى مدينة الإسكندرية حيث مكتبي الموجود بميدان المندرة، بمجرد وصولي الإسكندرية ألاحظ تواجد أمني أمام مكتبي، وأجد أحد ضباط مديرية الأمن يستقبلني أمام العمارة التي امتلكها وبها المكتب بالمندرة، يرحب بى ويخبرني بأن مديرية الأمن قد كلفت طاقم حراسة أمام العمارة وحراسة خاصة ترافقني في حالة قدومي للاسكندرية، فأدركت وقتها أن هناك شيئا ما مجهول ودارت الأسئلة بخاطري ثانية...هل حقا مديرية الأمن تنفذ تعليمات عليا ؟ أم أنني من بين الأشخاص المشتبه بهم في حادثة اختطاف ابنتي ؟

أصعد للمكتب يرحب بي جميع العاملين به، أجلس معهم لدقائق معدودة ثم أصعد إلى شقتي بنفس العمارة، وأفكركيف أستطيع الإفلات من رجال الأمن ؟ وأصبحت أشك في كل من حولي .... وقتها يرن هاتفي أجد الشخص المسئول عن خطة تأمين ابنتي يخبرني بضرورة شراء خط جديد لتنزيل تطبيق الواتس لنتواصل خلاله وبالفعل كان لدي مجموعة خطوط - كان مدير مكتب الإسكندرية قد تعاقد عليهم باسمه- ففعلت الخط وحملت تطبيق الواتس وأرسلت له رسالة.

وكنا قد اتفقنا أن أرسل له عبارة " يمكنك الحضور للمكتب لمناقشة مستندات قضيتك "، وقتها تأكد من شخصيتى فاتصل بي على الواتس

وقال :

تحرك في الخامسة مساء بسيارتك حتى محطة الرمل ثم اتركها خلف مسجد القائد إبراهيم وانتظر حتى ترى سائق تاكسي ينزل من سيارته ويختبر إطار السيارة الخلفي بركلة بقدمه عدة ركلات اركب معه .

وقال :

سيدخل بك إلى شارع ويقف أمام عقار به مدخلين، ادخل إلى هذا العقار واخرج من المدخل الآخر المؤدي إلى الشارع الموازي، رجال الأمن سينتظرونك طويلا أمام هذا العقار اعتقادًا منهم بأنك في أحد الشقق وقد يبيتون ليلتهم أمامه؛ لأن حارس العقار سيخبرهم عندما يسألونه بأنك تأتي من وقت لآخر هنا، وعندما يضغطون عليه سيفشي سرك المزيف ويخبرهم بأنك متزوج وتقيم بالدور السادس وقتها سيشعرون هم بالطمأنينة وسيخبرون قياداتهم بهذا السر الخطير.

وعندما قاطعته بأن هذا السر المزيف سيزيد الموقف تعقيدا أخبرني بأن رجال الأمن سيخفون هذا السر المزيف حفاظا على سرية التحقيقات وخاصة وأنهم يراقبونك دون علمك ويضعونك في قائمة المشتبه بهم .

ونفذت كل ما طلبه مني حرفيًا ونجحت الخطة ووجدت تاكسي آخر في انتظاري أمام المدخل الآخر للعقار، وها أنا قد اقتربت من مكان إخفاء ابنتي فوجدت سائق التاكسي يعطيني شنطة ويخبرني بأن بها سماعة وجهاز ضغط وأن اسمى المؤقت الدكتور " علاء " وأنني ذاهب للكشف على أحد المرضى، وقتها شعرت أنني دمية في يد الآخرين، لكن سرعان ما تلاشى هذا الإحساس مع وقوف التاكسي أمام العقار ووجدت " عزت " و" سعيد " في انتظاري قائلين في صوت واحد اتفضل يا دكتور، وصعدت معهما وكلما اقتربت كلما زادت ضربات قلبي وكأنني سأرى ابنتي لأول مرة

بعد ولادتها، فلقدت اشتقت إلى ملامحها...اشتقت إلى ابتسامتها البريئة .
وقفنا أمام شقة بالدور الثاني وجدت " أم هاشم " في انتظارنا، رحبت بي وقالت " حمد لله على سلامتك يا حسين باشا "، سلمت عليها وسألتها عن " ندى " فأخبرتني بأنها نائمة فدخلت حيث توجد ووضعت يدي على رأسها وقبلتها وناديت عليها بصوت منخفض :
" نودي " حبيبتي ... " نودي " .. تستيقظ فتنظر إليّ لبضع ثوانى ثم تقف على السرير وتفتح ذراعيها لتحتضني فأبادلها مافعلت وأحتضنها بشدة وأقبلها فأجدها تدخل معي في حوار كنت أخشاه وتسألني :
فين ماما يا بابا ؟
ماما عند جدو يا حبيبتي علشان تعبان شوية وهتيجى تقعد معاكي قريب اوي
بس أنا قاعدة هنا ليه يا بابا ؟
إنت قاعدة مع داده " أم هاشم " شوية واحنا هنجيلك ...وأنا همشى دلوقتى وهبقى أجيب ماما معايا .
هتمشى تانى يا بابا ...اقعد معايا شوية
مينفعش أقعد يا حبيبتي علشان عندي شغل كتير اوي
ماشى يا بابا ...هستناك ... اوعى تتأخر
مش هتأخر يا حبيبتي
كان هذا الحوار بمثابة الجبل الذي سقط فوق رأسى، وكلما همت دموعى لتتساقط منعتها بقوة حتى لا تشعر ابنتي وترى لحظة ضعف مني، فهى لم تعتاد أن تراني إلا قويًا أمامها .
وكان عزت قد أسرع واستوقف تاكسي وعندما نزلت أمام باب العمارة وجدت سعيد يفتح لي الباب لأجلس بجوار السائق، ركبت التاكسي

و وضعت الشنطة بجواري فوجدت السائق يطلبها مني ويقول:
ممكن الشنطة يا دكتور " علاء "، فأعطيته له ووجدته بعد فترة يطلب مني النزول ويقول:
دكتور " علاء " ...دكتور " علاء "
فألتفت إليه فيقول:
اللي واخد عقلك ...اتفضل احنا وصلنا.
وجدت نفسي أمام نفس العقار الذي دخلت من أحد أبوابه وخرجت من الباب الثاني حيث شخص ينتظرني ويعطيني بعض الملاحظات ويخبرني بأنني متزوج عرفيًا من سيدة تسكن بالدور السادس تدعى " نسرين " وطلب مني عدم مقاطعته معللا ذلك بأن الوقت غيركافي للنقاش وقال لي أن الجهات الأمنية تتعقبني وأن سيارة تنتظرني بالخارج .
الساعة تشير إلى التاسعة مساءً أخرج من المدخل الرئيسى للعقارولا أهتم بمن يراقبني، وأستوقف تاكسي للعودة مرة أخرى إلى ميدان محطة الرمل حيث سيارتي التي توجد خلف مسجد القائد إبراهيم لكى أعود بها مرة أخرى إلى ميدان المندرة حيث مقرمكتبي وسكني بالإسكندرية
فور وصولي وجدت رجال الأمن يجلسون أمام العقارلم ألتفت إليهم فمشهد لقائي بـ" ندى " لايزال عالقًا بذهني، فور دخولي الشقة وجدت مكالمة من زوجتي وأخبرتها أنني سأعود إلى القاهرة في الصباح .
بت ليلتي ساهرًا وكل ما يخطربالي سؤال لم أجد له إجابة طوال الليل، وماذا بعد ؟، هل أعلن للجميع أنني من دبرت وخططت لكل ماحدث؟ ووقتها سينهاركل شيء...
لا أخفي أن رؤيتى لـ" ندى " أعطتني قوة فوق قوتي وزادت من تمسكي في استكمال ما بدأته .

أتلقى اتصالاً من أختي " سلمى" تخبرني بأنها شاهدت على إحدى صفحات الفيس بوك صورة لـ " ندى " وتنويه بأن أحد الأشخاص قد وجدها في السيدة زينب، وأخبرتني بأنها اتصلت بالمقدم " شريف " وأبلغته بما حدث .

أشعر بالخوف والقلق وأخبر" سلمى " بأن تترك رجال الأمن يتتبعون هذه الصفحة ومن يقف خلف هذا الإعلان .

في السابعة من صباح اليوم التالي أستيقظ على اتصال من المقدم " شريف " يطلب مني الرجوع إلى القاهرة فورا ولم يعطنى أية تفاصيل ..أنفذ ماطلبه مني وأصل القاهرة ظهرا، أتوجه إلى الفيلا، أجد " إنجي " في انتظاري أحتضنها قائلاً :

متقلقيش يا حبيتى " ندى " بخير

إنت عرفت ازاى يا " حسين "

اللي خطفوها سمعونى صوتها واطمنت عليها

طيب ممكن أكلمها

لو كلمونى تانى هطلب منهم ولو وافقوا أكيد هتسمعي صوتها إن شاء الله

يا ريت.... أنا نفسي أسمع صوتها وحشتنى اوي

إن شاء الله قريب هتسمعي صوتها وتشوفيها، أنا هروح أقابل المقدم " شريف "

ماشى يا حبيبي أنا هستناك

أتوجه لمقابلة المقدم " شريف " في مكتبه وعند وصولي يقول لي :

اتفضل يا " حسين " باشا ... حمد لله على سلامتك من إسكندرية

الله يسلمك .... خير فيه جديد يا " شريف " بيه

هو حضرتك تعرف واحد اسمه " أحمد غالب " ؟

اه أعرفه هو زميل " سلمى " أختي في الجريدة، ومن فترة اتقدم علشان يخطبها

فيقاطعني المقدم " شريف " قائلاً :

وخطبها يا حسين باشا ؟

لا محصلش نصيب ....هو فيه ايه يا فندم، وبعدين هو عمل ايه ..أنا مش فاهم حاجة !!

" أحمد غالب " سلم نفسه إمبارح واعترف إنه هو اللي خطف بنتك علشان إنت رفضته لما اتقدم لأختك " سلمى ".

أحسست بأن هناك شيئًا غامضًا ... لماذا يعترف شخص على نفسه في جريمة هو لم يرتكبها ؟ ولكن لم يظهر على ملامحي أى تغييرونظرت إلى المقدم " شريف " قائلاً له:

يخطف بنتي علشان رفضت إنه يخطب أختي ...وتساءلت طيب ليه يعمل كدة ؟

فيرد المقدم :

الانتقام يا باشا يعمل أكترمن كده ... معلش سؤال محرج ..هما بيحبوا بعض؟

انظر للمقدم " شريف " باندهاش وأقول :

أعتقد ده مش هيفيد حضرتك .... وعامة هو بيحب " سلمى " فعلا .

لكن هو بيقول إن كمان " سلمى " بتحبه .

أقاطعه قائلاً :

" شريف " بيه ... أنا راجع من إسكندرية تعبان .

أنا آسف يا " حسين " باشا مقصدتش أضايقك ... حضرتك تقدر تتفضل أتفضل ازاى بس ... حضرتك مقولتليش البنت مكانها فين ؟

احنا بنحقق معاه وأول ما نوصل لمعلومة أكيد هبلغك
مش هو اعترف، أكيد هو مخبى البنت في مكان ...أنا مش همشى لغاية ما أعرف البنت فين ؟
مينفعش كدة ... حضرتك تعرف القانون كويس، مينفعش نتعامل معاه بطريقة غيرقانونية.
أرد عليه بانفعال شديد :
بنتي مخطوفة من أيام يا باشا وحضرتك بتقولي مينفعش نتعامل معاه بطريقة غيرقانونية، المجرم تحت إيد حضرتك ومش عارف تطلع منه بمعلومة.
يا " حسين " باشا احنا مقدرين الموقف اللي حضرتك فيه، لكن بعد إذنك اهدى شوية علشان نعرف نتكلم، احنا النهاردة هنعرف منه البنت فين .
أنصرف من مكتب المقدم " شريف " وعلامات الاستفهام تحيطني من كل اتجاه، ما السروراء هذه المقابلة المليئة بالألغاز؟... ولماذا تغيرت نبرة المقدم " شريف " في الحديث معي ؟ .. شعرت بأنه يتعمد إرباكي، لكنني لم أُعطه الفرصة فقد أغلقت أمامه كل الأبواب
بانفعالي عليه ورميت الكورة في ملعبه .
وأنا في طريقي لمكتبي بالقاهرة ظلت الأسئلة تحاصرني والشك ينتابني وقررت نسيان ما حدث في مكتب المقدم " شريف " لحين مقابلة " سلمى " فقد يكون لديها معلومات عن اعتراف " أحمد غالب " .
ينتهى اليوم ككل يوم، " إنجي " طوال اليوم مكتئبة حزينة على اختطاف " ندى " وأنا أقنعها بأن ابنتنا في أمان .
وكان اللواء " إبراهيم منصور" قد سخر شركته الأمنية للبحث عن " ندى " تحت إشراف مدير مكتبه " محسن كامل " .

وكنت أُشفق على اللواء " إبراهيم " لأن مدير مكتبه الذي يقود فريق البحث عن " ندى " هو نفسه من وضع خطة اختطافها ... نعم هو.

" محسن كامل " من وضع الخطة الدقيقة معي لاختطاف ابنتي قبل حادث الاختطاف بشهر تقريبًا في الوقت الذي يتظاهر فيه بأنه ينفذ تعليمات اللواء " إبراهيم " بالبحث عن " ندى "، كنت أنا أنفذ تعليماته لي حرفيًا .

معادلة صعبة التحقق لكن " محسن " استطاع تحقيقها وكنت أتساءل دوما كيف له أن يتظاهر أمام اللواء " إبراهيم " بالوفاء وفي نفس الوقت يسير في خطته؟! وكل ما أخشاه أن يأتي اليوم الذي يفعل معي " محسن " مثلما فعل مع اللواء.

الأحداث تتشابك وجميع المحيطين بى في حيرة من أمرهم، أصبحت أفسر كل نظرات الناس بإنها نظرات تتبع لي، وقد أخطأت التقدير... فماهى إلا نظرات حيرة وترقب ومتابعة .

تمر الأيام في تناقص وبطء وكأننا لازلنا قبل الميلاد، أتجنب أن تقع عيني في عين " عمر " ابني الذي يوجه لي كلما رأيته لومًا شديدًا بنظراته، فلقد تحولت من القدوة إلى الشخص الضعيف الذي لا يستطيع الدفاع عن أسرته واسترداد ابنته التي اختطفت هكذا قرأت عينيه مرارًا .

يومًا بعد الآخر أتابع أخبار" ندى " وطلبت من " محسن " أن يغير مكان تواجدها في الإسكندرية حيث أن صدى صوت الشخص الذي اقتحم الفيلا لازال في أذني، فتهديده لي كان واضحًا وأدركت أنهم يبحثون عن " ندى " فعندما قال لي " الورقة اللي إنت مخبيها احنا قريب هنوصلها ووقتها هنحرقها " أحسست بوجع في قلبي، وضيق في صدري وخوف شديد على ابنتي .

وعدني " محسن " بأنه سيعطي تعليماته لفريق تأمين " ندى " في أسرع وقت لنقلها إلى المكان البديل المتفق عليه في الخطة، وخلال ساعات أخبرني بأن ابنتي ومعها " أم هاشم " في المكان الجديد بمنطقة سيدي جابروأن " ندى " معها موبايل لاستقبال مكالماتي .

أتصل بها فورا وأطمئن عليها وأخبرها بأننا سنكون معها خلال يومين، وأطلب منها إعطاء الموبايل " لأم هاشم "، لأعطيها تعليمات بأن تنقل له كل مايحدث بالتفصيل .

الأسبوع الأول لاختطاف ابنتي يمركالسلحفاه، الدقائق تتحول إلى ساعات والساعات إلى أيام، والأيام إلى شهور، حالة زوجتي النفسية تسوء يوما بعد يوم، جميع أفراد العائلة تبدلت حياتهم من الراحة إلى الشقاء والتعاسة وكنت مطالبًا أن أتظاهر أمامهم بنفس الحالة التي يعيشونها .

تدخل " إنجي " المستشفى بعد إصابتها بحالة انهيارعصبي، أشعر بالذنب تجاهها ويصبح ذلك همًا فوق هم، ولا أُخفي سرًا أنني أحبها حبًا جمًا، ولعل القارئ يراوده الشك، كيف بي أن أجمع بين حبي لها وإخفائي عنها سر اختفاء ابنتنا فهل هذا حب ؟!

الكل يعود إلى حياته الطبيعية إلا أنا و " إنجي "، يخبرني المقدم " شريف " بأنه تم الإفراج عن " أحمد غالب " الصحفي الذي سلم نفسه لرجال المباحث واعترف على نفسه بأنه مختطف ابنتي، لأنه بعد التحريات والضغط عليه من قبل رجال المباحث تراجع واعترف بأنه تلقى تهديدًا من أحد الأشخاص بقتله إذا لم يسلم نفسه ويعترف بأنه هو المختطف .

فكرت كثيرًا وهداني تفكيري أن من هدد " أحمد غالب " له علاقة بـ " محسن كامل " ولم أتردد في الاتصال بـ " محسن " على الواتس وطلبت مقابلته ورفض مقابلتي في الوقت الراهن لكن قال لي جملة جعلتني

تأكدت بأنه وراء قصة " أحمد غالب ".
لم ألتفت إلى الجملة وقتها ولكن عند انتهاء المكالمة فكرت كثيرًا ما الرسالة التي يريد توصيلها لي من قوله كل شيء متاح لنا وجميع الخيارات مفتوحة أمامنا ولا خطوط حمراء أو حواجز تعيق عملنا، وتساءلت هل مادفعته لـ " محسن " من مبالغ طائلة هو ما دفعه لذلك أم هناك سبب آخر؟!
تركت الأيام تثبت لي حقيقة الأمر، وكنت على اتصال دائم بـ" أم هاشم " لمتابعة ابنتي " ندى "، وفي نفس الوقت لم أهمل " زوجتي " فكنت أتردد عليها بالمستشفى بصفة مستمرة ... حتى قررت ذات يوم أن أخفف عنها ما أصابها من حزن واكتئاب فاتصلت بـ" أم هاشم " وطلبت منها تسجيل مقطع بصوت " ندى " وإرساله لي على الواتس ودخلت حجرة " إنجي " بالمستشفى وجدتها نائمة، فأيقظتها وأخبرتها بأن أحد الأشخاص قد أرسل لي مقطعًا صوتيًا وأسمعتها المقطع بصوت " ندى " تقول فيه:
ماما أنا بحبك اوي متخفيش علىَّ، أنا كويسة اوي وهستناكى إنت وبابا ...أوعى تتأخرى يا ماما... باى يا حبيبتي .
تطلب مني " إنجي " إبلاغ رجال المباحث وأرفض بشدة بحجة خوفي من رد فعل هؤلاء الأشخاص إذا أبلغت عن مصدر هذا المقطع، فاقتنعت " إنجي " بكلامي .
حذفت المقطع الصوتي أمامها، واطمئنت " إنجي " قليلاً واستمر وعدي لها برؤية " ندى " قريبًا.
وكنت قد أكدت على " أم هاشم " بأن لا يظهر في المقطع الصوتى أى صوت آخر يدل على وجود " أم هاشم " أو مكان تواجدهم ونفذت ماطلبته منها حرفيًا .
وبالرغم من تحفظي على مراقبة رجال الأمن لي وتتبعهم لكل تحركاتي

ومراقبة هاتفي، إلا أنني لا أنكر المجهود الكبير الذي فعله رجال المباحث لتأمين عائلتي وكنت على يقين بأنه سيأتي اليوم الذي ينجح فيه رجال المباحث في التوصل لحقيقة اختفاء ابنتي وخاصة وأن هناك العديد من الجهات الأمنية قد اهتمت بالقضية ولم أعرف لما كل هذا الاهتمام هل بسبب صلة النسب التي تربطني باللواء " إبراهيم منصور " مساعد وزير الداخلية الأسبق لقطاع الأمن العام ؟ أم هناك سبب آخر جعل الجهات الأمنية تضع هذه القضية في أولوياتها؟

وظهر ذلك في عدة قرارات منها منع النشر في القضية، ووضع أكمنة أمنية في مداخل ومخارج الشوارع المؤدية إلى الفيلا التي نسكنها، وإجراءات أمنية مشددة على جميع أفراد العائلة، وكنت أظن أن هذه الإجراءات مجاملة من الداخلية لحمايا اللواء " إبراهيم منصور " واكتشفت بعد ذلك أن الموضوع له أبعاد أخرى في قمة الخطورة .

أصبحت حياتي كلها عبارة عن نفق مظلم، أتحسس فيه طاقة ضوء خافت لأعبر به إلى الجانب الآخر، وكلما أحسست بأنني أدركت نهاية النفق إذا بي أشعر بأنه قد امتد ثانية، وكلما نظرت أمامي أجد سوادًا كسواد الليل.

بدأت قوتي تنهار وإرادتي تتراجع، فكرت كثيرًا في التوقف عند هذا الحد، فلا داعي للاستمرار في مآساة من هذا النوع، وكنت أستمد قوتي من " محسن " فكان دائمًا ينصحني بالصمود حتى النهاية .

ذات صباح اتصل بى اللواء " خالد مدكور " وطلب مني الحضور لمقر مديرية الأمن، وعندما ذهبت لمقابلته أخبرني بأنني سأحضر اجتماعًا أمنيًا خاصًا بقضية اختطاف ابنتي، وقتها أدركت الخطر، انتظرت اللواء عند مدير مكتبه، دقائق واستدعاني للاجتماع .

قال اللواء خالد :

اتفضل يا أستاذ " حسين "

جلست على أقرب كرسى قابلني، الحجرة ممتلئة على آخرها برجال الأمن برتب مختلفة واستأنف اللواء " خالد " حديثه قائلاً :

طبعا يا أستاذ " حسين " إنت راجل قانون لك وزنك، واحنا كلنا يهمنا معرفة مكان بنتك النهاردة قبل بكرة، بعد إذنك هنطرح عليك شوية أسئلة محتاجة لإجابة واضحة، وده مش تحقيق دي هتبقى مناقشة فقط.

أرد عليه بهدوء :

تحت أمرك يا فندم .

حضرتك احنا عندنا معلومات إن فيه مخطط لاغتيالك إنت وأسرتك ...عندك علم بالموضوع ده .

حضرتك يا فندم بصفتى محامي للدكتور " عبد المجيد سالم " وبترافع عنه في قضيته ممكن يكون الموضوع له علاقة بكدة

يا أستاذ " حسين " ...حضرتك فيه تهديد جالك على الموبايل من فترة

اه فعلا...فيه حد طلب مني أنسحب من قضية دكتور"عبد المجيد سالم "

طيب إنت سافرت إسكندرية الأسبوع اللي فات مظبوط

تمام يا فندم كنت بتابع مكتبي اللي هناك

طيب وإنت هناك قابلت حد

طبعًا قابلت ... قابلت المحامين اللي شغالين عندي في المكتب هناك رجالتنا قالوا إنك دخلت عمارة قعدت فيها ساعات طويلة ممكن تقولنا السبب

أتحفظ على الإجابة على السؤال ده .... لأنه السبب شخصي .

مفهوم ...مفهوم ... طيب احنا إمبارح قبضنا على تشكيل عصابي فيه أجانب واعترفوا إنهم مكلفين باغتيالك .

اغتيالى !! ... طيب ليه هو أنا عملت حاجة ؟!

ده اللي احنا بنحقق علشان نوصله

استمرت مناقشتي مايقرب من ساعتين ... أحسست وقتها بأن لدى رجال الأمن الكثير من المعلومات عن قضيتي، وكنت أخشى أن تكون خطتي قد انكشفت أمامهم، وحدث لي شيء من الخوف، وبعد مغادرتي لهذا الاجتماع تلقيت اتصالاً على برنامج الاتصال " الفايبر " من " محسن كامل "

ألو يا " حسين " باشا لو سمحت متقولش أى حاجة .. تقريبًا فيه جهاز تجسس في العربية بتاعتك

فأرد - في محاولة مني لتشتييت من يحاول التجسس علىَّ - وكأنها مكالمة من أحد الموكلين :

أيوة أنا قريت ملف القضية وعايز أقعد مع حضرتك نتناقش في بعض التفاصيل

فيرد " محسن " :

هنتقابل في المكان اللي إنت عارفة كمان ساعتين .

حاضر تمام .... مع السلامة

مع السلامة

أدركت في تلك اللحظة أن الدائرة تضيق، والنهاية تقترب، فأصبحت تحت المنظار، عدد السيارات التي ترافقني في تزايد ولم أعد أستطيع معرفة من معي ومن علىَّ ؟!

وقررت أن أبوح لزوجتي بتفاصيل تلك المآساة علَّها تشاركني في اتخاذ قرارًا يريح قلبي وقلبها، على أن أقوم بذلك فور انتهائي من مقابلة " محسن " وكان المكان المتفق عليه هو شركة الحراسات الخاصة التي يمتلكها اللواء " إبراهيم "، فهو المكان الوحيد الذي سيستبعده رجال الأمن من دائرة الاشتباه، وكان سبب الزيارة المعلن هو مقابلة اللواء " إبراهيم " فقد أجريت اتصالاً هاتفيًا به وأخبرته بأنني أود مقابلته وهناك سألتقي بـ " محسن " قبل مقابلة اللواء .

وفور وصولي للشركة استقبلني " محسن " وقال لي أن سيادة اللواء على وشك الوصول وطلب مني مغادرة مصر أنا وأسرتي في أقرب وقت ووعدني بأنه سيتولى تأمين مغادرتي لمصر بنفسه، وقال لي حرفيًا :

حياتك في خطر شديد ولازم تسيب مصر حفاظا على حياتك

طيب وحياتي مش هتكون في خطر وأنا بره مصر

يا أستاذ " حسين " حياتك هنا في خطر شديد، ولازم تاخد القرار بسرعة

طيب وبنتي هتظهر ازاى

أنا مرتب كل حاجة،يوم الخميس اللي جاى إن شاء الله هتكون معاكوا.

تملكني الشك، وتساءلت في صمت من يُحرك الأحداث ؟! من اتصل بي وهددني باغتيالى أنا وجميع أفراد أُسرتي ؟!

في هذا التوقيت يدخل علينا سيادة اللواء - فيقطع حديثنا - يرحب بي، ويخبر" محسن " بأنه سيجلس معي ولا يريد أية مكالمات، أو مقابلات .

ندخل سويا إلى مكتبه، أجلس على كنبة الإنتريه ويجلس هو على الكرسى المقابل للكنبة، وبعد الاطمئنان منه على صحتي، يقول اللواء :

خيريا " حسين " ...لما كلمتنى من شوية أنا قلقت

فأرد عليه :
لا يا باشا، خير مفيش حاجة أنا كنت جنب الشركة قولت أقعد مع معاليك شوية ربما يكون في معلومات سيادتك عرفتها .
لا مفيش جديد في موضوع " ندى "، إن شاء الله خيروقريب تكون معاكوا إن شاء الله يا باشا
وبعد فترة قصيرة جدًا ينتهي الحوار بيننا ولا ينتهى التفكير، أنزل من شركة سيادة اللواء وأقرر العودة للفيلا لأجلس مع " إنجي " فقد عادت إلى الفيلا بعد أن تحسنت حالتها الصحية، أجدها تجلس في حجرة النوم وتحتضن صورة " ندى "، فأقترب منها وأحتضنها بشدة ثم أُقسم لها بأن " ندى " ستكون معنا هذا الأسبوع.
لكن محاولاتي فشلت أمام قلب أم يحترق على نارهادئة، فأحتضنها بشدة ولأول مرة أجهش بالبكاء وأنا أضع رأسي على صدرها، ها هى الأحاسيس والمشاعر تعود من جديد، والدموع تنهال كالسيل الجارف... صوت بكائي يعلو شيئًا فشيئًا، تحتضنى " إنجي " بقوة وندخل سويا في نوبة بكاء طويلة فأتخذ قرار الاعتراف لها وأخبرها بأنني قد رأيت " ندى " منذ أيام، وبأننا سنغادر مصر قريبًا بعد عودتها، وتعترض هى على قرار السفر، فأطلب منها ألا تُخبر أحد بهذا القرار حفاظًا على حياة ابنتنا .
بعد انتهاء حواري معها، جلست في حديقة الفيلا وحيدًا واضعًا يداى متشابكتان خلف رأسى ناظرا إلى السماء، وتبدأ سلسلة التساؤلات ويظل الشيء الغامض يطاردني وهو من اتصل بي وهددني ؟! فأعود بذاكرتي للأيام التي سبقت تنفيذ خطة اختطاف وإخفاء ندى.

٤- اختطاف

كعادتي كل يوم أصل إلى مكتبي في الخامسة من مساء يوم السبت، وبينما أستعد للجلوس داخل المكتب إذا باتصال من رقم مجهول وعلى الطرف الآخر من المكالمة صوت أجش يدل على صاحبه يُحذرني من الاستمرار في القضية وإلا فسوف أكون أنا وجميع أفراد أسرتي في تعداد الموتى، لم أُعير هذه المكالمة اهتمامي.

تدخل سكرتيرة مكتبي تخبرني بأن " محسن كامل " يود مقابلتي، فأذن له بالدخول، والاندهاش يتملك ملامحي، فأنا لم أره منذ وقت كبير وإذا به يقول :

- ازى معاليك يا " حسين " باشا

أقف وأسلم عليه قائلاً له :

- اتفضل ... اتفضل يا " محسن " بيه
- طبعا سيادتك يمكن تكون مستغرب شوية من الزيارة دي!!
- بصراحة ...أه لكن حضرتك تشرف في أى وقت
- ربنا يخليك يا باشا ...
- تشرب ايه يا " محسن " بيه
- شكرا يا باشا أنا هدخل في الموضوع على طول لأني مستعجل .
- خير... اتفضل
- الموضوع وما فيه يا باشا ... فرد الأمن اللي عند الفيلا بتاع سيادتك بلغنى النهاردة الصبح إن فيه عربية بقالها كام يوم بتمشى وراك بعد خروجك من الفيلا..

- عربية ... عربية ايه
- احنا قدرنا من خلال كاميرات المراقبة تصويرها ومعايا فلاشة عليها فيديو لحظة خروجك النهاردة الصبح ممكن اللاب بتاع حضرتك .

في هذه التوقيت تزداد ضربات قلبي، أشعر بارتفاع ضغط الدم، أعطيه اللاب توب، وبعد ثوانى معدودة يُعرض الفيديو أمامي، أجد سيارة سوداء اللون تتبعنى فور خروجي من الفيلا، فأنظر إلى " محسن " قائلاً :

- ده كده حد بيراقبني .. ومن شوية حد اتصل عليا وبهددني بالقتل لو فضلت أترافع في قضية الدكتور " عبد المجيد سالم "

ينظر "محسن" ناحيتي، ويردد :

- بهددك بالقتل، ممكن تديني الرقم ده
- للأسف يا " محسن " كان ظاهر على الشاشة (الرقم الخاص)
- ياااه ده واضح إن الموضوع متخططله بقى، عامة متقلقش احنا رجالتنا في الشركة هيتحركوا النهاردة لتأمين الفيلا وبالنسبة لكل أفراد الأسرة هيبقى فيه فريق تأمين ليهم .
- ده كله يا " محسن " ومش عايزني أقلق
- كل اللي عايزك تعمله الفترة اللي جاية ننسق مع بعض في جميع تحركاتك، ومتقلقش أنا هكون معاك وسيادة اللواء " إبراهيم " أصدر لنا تعليمات بتأمينك إنت والمدام وأولاد حضرتك .

ويستمر " محسن " في توجيهاته لي فيقول:

- كل اللي عايزك تعمله النهارة تمشي أى حد غريب من الفيلا، وتسيب الداده بتاعة الأولاد فقط .

- ليه هما ليهم علاقة بحاجة ...؟
- لا مفيش علاقة بس دي إجراءات أمنية وبعدين لفترة محددة، وبعد كدة رجعهم تاني ... بس الأول نكشف مين اللي بيراقبك وبيهددك ده وعايز منك ايه ؟
- تمام أنا بشكر اهتمامك يا " محسن "
- هو صراحة مش اهتمامي أنا ... دي تعليمات سيادة اللواء ... ويا بخت من كان اللوا " إبراهيم " حماه

ينتهي الحوار بيننا والضحك يملأ المكان ويستأذن محسن بالانصراف، وأعود أنا إلى مستنداتي الموجودة على المكتب .

تخبرني " رانيا " سكرتيرة مكتبي بأن أحد الموكلين يريد مقابلتي، أسمح له بالدخول، ونتناقش سويا حول قضيته، وتبدأ سلسلة المقابلات

ينتهي يومي في الحادية عشر مساء، أشعر بالإرهاق الشديد، أقود سيارتي للعودة إلى الفيلا، وأنظر في مرآة السيارة الجانبية أجد سيارتين تلاحقاني، سيارة سوداء اللون وأخرى ذات لون فضي، وأدركت بأن " محسن " قد أرسل سيارة لتأميني.

أقود سيارتي وكُلي ترقب لما يحدث خلفي، وفور وصولي تختفي السيارة السوداء وتظل الفضية متواجدة أمام الفيلا، وإذا بي أجد رجال أمن من شركة اللواء أمام الفيلا، أرحب بهم ويخبرني أحدهم أنهم مكلفون بحراسة الفيلا، وعرفت بعد ذلك أنهم عشرة أشخاص .

عند دخولي للفيلا أجد " إنجي " في انتظاري وتسألني :

- هو فيه ايه يا حسين ...؟
- مفيش أى حاجة متقلقيش ..إنت بس غالية على سيادة اللوا شوية

- لا يا حسين لازم أعرف فيه ايه ؟! ...هو كل ما أقول لحد فيه ايه يقولي مفيش حتى بابا بيخبى علىَّ .
- بصى يا حبيبتي .... أول جلسة لقضية الدكتور " عبد المجيد سالم " كمان كام يوم، سيادة اللواء اقترح عملية التأمين علشان وسائل الإعلام والصحافة .
- أه فهمت ..الحمد لله كده اطمنت .... ربنا يوفقك يا حبيبي .

قررت ألا أخبر" إنجي " بالمكالمة حتى لايتسرب إلى قلبها الخوف والقلق، وفضّلت إبعادها عن المشهد، واستمر الحال لعدة أيام حتى اقترب موعد فرح " وليد " الأخ الأصغر لزوجتي، وطلبت إنجي السماح لها بالذهاب لفيلا والدها لكى تشاركهم في التجهيز لفرح " وليد " وكان ذلك قبل الفرح بعدة أيام، وبالفعل تغادر" إنجي " الفيلا هى والأولاد .

أجلس وحيدًا في الفيلا، كاد التفكير أن يقتلني فكلما قررت نسيان ذلك التهديد اللعين تذكرته من جديد، خوفي على أسرتي دفعني أن أقضي تلك الأيام منهمكا في التفكير.. كيف أحافظ على حياة زوجتي وأولادي ؟ ... كيف أبعد الشر عن حياتي ؟ ... من يهددني ؟

حتى هداني تفكيري إلى تنفيذ خطة استباقية، أستطيع من خلالها تأمين أسرتي على أعلى مستوى، واضعا في الاعتبار مكانتي المرموقة في المجتمع ومكانة والد " إنجي " اللواء " إبراهيم " الذي كان يعمل لفترة كبيرة مساعدًا لوزير الداخلية لشئون الأمن العام، واعتقدت يقينا بأن خطتي سيحالفها النجاح، لتوافر عوامل النجاح التي تحتاجها تلك القصة، وقررت الاتصال بـ" محسن " لأخبره بتفاصيل خطتي وطلب مني إعطاءه فرصة للتفكير في هذه القصة وتركته لبضع أيام، عاد لي

بعدها مبديا موافقته على مساعدتي على تنفيذ الخطة، لكنه أخبرني بأنه يحتاج مبالغ ضخمة وكان ردي عليه بأنني على أتم استعداد لتغطية تكاليف خطتي وأعطيته مائتى ألف جنيهًا من خزينة الفيلا ووعدته بسداد المبالغ المتبقية على دفعات، وحذرني هو من صرف أى مبلغ من البنك حتى لايكون خيطا بعد ذلك إذا انكشفت خطتي، وبالفعل اتبعت التعليمات وكانت جميع الدفعات بعد ذلك نقدية بعيدا عن البنك وخاصة وأنني أترافع في قضايا كبرى أتحصل منها على مبالغ كبيرة .

وقبل فرح " وليد " بيومين أتلقى اتصالاً من " محسن " يخبرني بأنه يود مقابلتي، فأطلب منه الحضور إلى الفيلا وبعد ساعة تقريبًا يحضر وندخل سويا لحجرة المكتب الخاص بى ويدور بيننا حواريخبرني فيه " محسن " بأنه قد وضع اللمسات الأخيرة لتنفيذ خطة اختطاف ابنتي " ندى "، وأخبرني بأن يوم الفرح سيتم تنفيذ الخطة وتكلمنا في أدق التفاصيل وأعطيته مائتى ألف جنيه كدفعة ثانية، وطلب مني عدم الاتصال به نهائيًا الفترة القادمة حتى الانتهاء من تنفيذ الخطة .

تدخل " أم هاشم " بالقهوة وبعد انصرافها يطلب " محسن " مني أن أتفق معها على مرافقتها لابنتي فترة تنفيذ الخطة ويعطينى التفاصيل كاملة .

عند الثامنة مساء تأتى " أم هاشم " وتقول :

- عايز أى خدمة يا سعادة البيه أنا هدخل أنام
- اه ... اقعدي يا " أم هاشم " ... (تجلس وهى تنظر ناحيتي نظرة حيرة)
- خير يا بيه ... فيه حاجة ؟

- بصى فيه ناس بيهددوني بقتل بنتي والمباحث بتدور عليهم وأنا عايز أخفي " ندى" الفترة اللي جاية تماما، تقدري تساعديني
- أساعدك ازاى يا حسين بيه ؟
- بصى بكرة اطلبي مني إجازة شهر، بس تكون" إنجي " قاعدة
- وبعد ما أطلب من حضرتك الإجازة !!
- أنا هسألك ليه هتقوليلي إنك هتسافري الإمارات لـ "هاشم" ابنك
- تمام ...وبعد كده ايه اللي هيحصل؟
- بصى يا ستى فيه مكان أنا مجهزهولك إنتِ و " ندى " هتقعدي الشهر ده هناك
- طيب و " إنجي " هانم هتبقى عارفة
- لا لسه متعرفش أنا مش عايز أقلقها...بس هقولها بعد فرح أخوها "وليد "
- تحت أمرك يا " حسين " باشا
- ربنا يخليكى يا " أم هاشم " ...وأوعدك أول ما المباحث تقبض على الناس دي هترجعوا على طول
- ربنا ينتقم منهم ..... أنا أخدمكوا بعنيا يا باشا
- أوعدك يا " أم هاشم " ...بعد ما الموضوع ده ما يخلص على خير هتاخدي إجازة وهخليكى تسافري لـ " هاشم"
- يا ريت ...ده وحشنى اوي... مشفناش بعض من أربع سنين
- إن شاء الله هتطمني عليه ..... ها اتفقنا ؟؟
- اتفقنا يا باشا .

تنصرف هى وأجلس أنا داخل مكتبي لمراجعة بعض المستندات

والأوراق الخاصة بالقضايا التي أترافع فيها،

وإذا بي أسمع أصوات متداخلة خارج الفيلا أنظر إلى شاشة كاميرات المراقبة أجد سيارات حراسة ترافق سيارة " إنجي" والأولاد، فأسرع للخروج لاستقبالهم والاستفسار عما يحدث، وعند خروجى أجد " ماجد " الذي يعمل بشركة الحراسات الخاصة بحمايا يخبرني بأن سيادة اللواء قد أعطاهم أوامر لمرافقة زوجتي وأولادي .

وقتها أندهش، فلم أعتاد على هذا من سيادة اللواء من قبل، لكنني لم أعط اهتمامًا زائدًا لما حدث، يدور بينى وبين " إنجي " حوار عقب دخولنا الفيلا وصعود الأولاد لغرف نومهم، حيث قالت لي :

- أخبارك ايه يا حبيبي ؟...معلش غيبنا عنك شوية، بس صدقني كنت مشغولة جدًا مع ماما
- ولا يهمك يا حبيبتي .... ربنا يتمم على خير...بس ايه الدلع ده كله عربيتين حراسة. مرة واحدة
- هههههه شوفت بقى...حراسة على الفيلا وكمان حراسة تمشي ورانا .
- ربنا يخلي سيادة اللواء .... مش عارف والله أرد جمايله دي
- جمايل ايه يا " حسين " ده بيعتبرك زى " وليد "
- طبعا وده يشرفني ....ها هتعملي حاجة بكرة
- لا أنا بكرة هقعد هنا في الفيلا...وبعد بكرة بقى نبقى نروح أنا وإنت بدري
- بس خلي بالك بعد بكرة أول جلسة في قضية دكتور" عبد المجيد سالم "
- أه...طيب تمام نبقى نظبط المواعيد مع بعض يوم الخميس

ينتهي الحوار بيننا وتخبرني " إنجي " بأنها ستسبقني لغرفة نومنا لأنها مجهدة طوال اليوم، وأعود أنا لمستنداتي وأوراقي حتى يغلبني النوم بعد

مرور مايقرب من ساعتين متواصلتين من القراءة
فأصعد لغرفة النوم وأضع رأسي على المخدة ومن شدة التعب والإرهاق لم أدرِ بنفسي إلا في الثامنة صباحا وبجواري " إنجي " مستغرقة في النوم وكأن عينيها لم تر النوم منذ سنوات وأنا أستعد لمغادرة فراش النوم، إذا باتصال من سكرتيرة مكتبي أرد عليها، تذكرني بموعد الاجتماع الذي سأعقده في العاشره صباحا لجميع العاملين بمكتب المحاماه الخاص بي لمناقشة العديد من القضايا والوقوف على نشاط المكتب الفترة الماضية ووضع جدول عمل للفترة القادمة، وكنت قد نسيت هذا الموعد تماما فأخبرتها بأنني سوف أحضر قبل الموعد وطلبت منها الاتصال بجميع فروع المكتب بمحافظة القاهرة والجيزة للحضور والتأكيد عليهم بعدم التخلف عن حضور الاجتماع، تنتهى المكالمة بيننا، وإذا بـ " إنجي " تستيقظ وقبل أن تتحدث معي وتتطربنى بتلك الجملة الشهيرة " متتأخرش يا حسين هستناك على الغدا "
أسبقها أنا قائلاً :

- متخفيش يا حبيبتي مش هتأخرهاجي على الغدا إن شاء الله، أنا محتاج أقعد معاكوا شوية، أرتدي ملابسي، ثم أذهب في عجالة لمكتبي، أصل في العاشرة إلا ربع صباحا، أجد " رانيا " سكرتيرة مكتبي - وقد أخبرت الجميع بموعد الاجتماع – تقف في الطرقة المؤدية لغرفة الاجتماعات في انتظاري – فقد أخبرها " جلال " أحد أفراد الأمن المتواجدين على مدخل المكتب كعادته بحضوري – ألقي عليها التحية، تحمل عنى حقيبة مستنداتي، أدخل لغرفة الاجتماعات أرحب بجميع المتواجدين، وأجلس في مقدمة طاولة الاجتماعات وأنظر للجالسين لأتمم على

تواجد الجميع، ثم أبدأ في الاجتماع الذي استغرق ساعتين، ناقشت معهم كافة الموضوعات التي تتعلق بالمكتب وحضر معنا عبر الفيديو كونفرانس أعضاء المكتب بفرع الإسكندرية، وتناقشنا سويا حول قضية الدكتور " عبد المجيد سالم " ووزعت على العديد من المحامين المهام المتعلقة بهذه القضية .

أنهيت الاجتماع في الثانية عشر ظهرا، ومن الباب المشترك انتقلت إلى مكتبي، دخلت " رانيا " قائلة:

- فيه مقابلات لموكلين وصحفيين وإعلاميين

فأرد عليها قائلاً :

- ممكن لو سمحتِ أعرف أسماءهم.

أحضرت لي كشفًا به الأسماء وجميعهم من الشخصيات العامة في المجتمع وأحدهم إعلامى شهير يقدم برنامج على إحدى الفضائيات، أقابلهم جميعًا، ثم أخبر" رانيا " بأنني سوف أنصرف، فالساعة قد تخطت الرابعة عصرًا، وأخبرها بأنني سوف أحضر للمكتب غدًا بعد إنتهاء الجلسة الأولى لقضية دكتور " عبد المجيد سالم ".

أصل للفيلا في الخامسة والنصف، وكنت قد اتصلت بـ" إنجي " في الطريق فوجدتهم ينتظرونني، أحتضنهم جميعًا " ندى " و" عمر " و" إنجي "، نجلس على السفرة لنتناول سويا وجبة الغداء، وهذا لم يحدث منذ وقت طويل .

أجلس معهم لدقائق معدودة، يروي لي كل منهم قصص وحكايات متداخلة، أستئذن ثم أدخل مكتبي، يمر هذا اليوم كالبرق الخاطف وكأنه يدفعني دفعا ليوم الخميس – اليوم الذي يشهد أولى مرافعاتي في

أهم قضية شغلت الرأى العام المصرى – وعقارب الساعة أصبحت كالخيل الذي يخوض سباقًا للجرى فلا يستطيع أحد إيقافه .

نظرت إلى الساعة في اندهاش، لقد جلست ساكنا أراجع مستندات القضية منذ السابعة حتى الحادية عشر مساء .

أشعر بإرهاق شديد فأذهب إلى غرفة نومي لأخلد للنوم، بعد عناء يوم طويل.

٥- لحظات حرجة

وبينما أجلس في حديقة الفيلا مستغرقا في تلك الذكريات التي سبقت تنفيذ خطة الاختطاف، إذا بـ" إنجي " تضع يديها على كتفي وتقول :

- حبيبي ... أنا خلاص موافقة إن احنا نسافر زى ما إنت قولت، وبعدين إنت وعدتنى إن " ندى " هتكون معانا يوم الخميس صح يـ" حسين "
- طبعا يا حبيبتي .... إن شاء الله هتكون معانا وهترجع لحضنك وهتطمني عليها
- ياريت يا حبيبي علشان النار اللي جوايا دي تطفي لازم أشوف " ندى " .

وقتها وبدون تفكير أو الرجوع إلى " محسن " أقترح على " إنجي " أن تأتي معي إلى الإسكندرية، وعندما سألتني عن سبب السفر فأخبرتها بأنني أرغب في قضاء هذا الأسبوع بعيدا عن أى ضغط حتى تعود " ندى " يوم الخميس.

غطت الابتسامة وجه " إنجي "، رحبت بالفكرة، وطلبت منها عدم التصريح لأحد بما سنفعله، أتصل بـ" محسن " أخبره بأنني اتخذت قرارًا بالسفر للاسكندرية، يطلب مني الانتظار حتى يتم الترتيب للسفر.

يتصل " محسن " بى ليخبرني بأنه يريد مقابلتي بالفيلا، يحضر ونجلس سويا لترتيب السفر لمدينة الإسكندرية، نصل لخطة مُحكمة للسفر، وضعها " محسن "، خطة تشبه الخطط التي نراها في أفلام الأكشن.

وبينما أستغرق فى تركيز شديد في تفاصيل هذه الخطة، إذا بـ" محسن " يحذرني من محاولة الاتصال بالمجموعة التي تؤمن " ندى " أو

الـذهاب إلى هنـاك لأن ذلـك سيشـكل خطـرًا شـديدًا على حيـاة ابنتي ويقول لي " محسن " :

- يا حسين باشا أتمنى أن يكون قرار سفرك من أجل الابتعاد عن الضغط والتـوتر والقلـق فقـط، لأن أى محاولـة مـن حضـرتك في رؤيـة " نـدى" هتكون فيها خطورة على حياتها
- اطمـن يـ" محسـن " احنـا عـايزين نبعـد عـن الجـو اللي عايشـيين فيـه مـن فترة، وبعدين أنا هقعد في العمارة بتاعتي اللي فيها المكتب وطبعا إنت عارف إن مكان المكتب بعيد عن مكان " ندى " .
- طبعـا عـارف ...بس خلي بالـك الداخليـة مركـزة جـدًا معـاك وفيهـا مراقبـة شديدة جدًا للفيلا هنا وللعمارة اللي في إسكندرية وليك شخصيا .
- يعنى ايه .... تقصد ايه بكلامك ده يا محسن
- أقصـد أن لـو حاولـت تـروح لـ" نـدى " في المكـان اللي هى موجـودة فيـه الداخلية هتعرف ووقتها هتكون إنت في موقف صعب ...احنا عـايزين نعدي الأسبوع ده على خير يـ" حسين " باشا
- هيعدي إن شاء الله ..... إنت بس ساعدنا في الخروج من الفيلا
- طيب بكرة فيه عربية تابعة لأحد القنوات الفضائية هيكون معاه تصريح علشـان تعمـل معـاك حـواروطبعًا على البوابـة هيسـمحولها بالـدخول وبعـد انتهـاء الحـوار إنـت والمـدام وعمـر هتركبـوا العربيـة دي وهتخرجـوا فيها وهتواصل معاك بكرة علشان نكمل مع بعض الخطة وإنت راكب العربية .
- تمام ... أهم حاجة مفيش حد يراقبنا
- ما هو إنت بالنسبة لأفراد الحراسة هتكون مخرجتش ...وعايزك قبل ما

تخرج مباشرة في العربية تتصل بالحراسة اللي على الفيلا وتطلب منهم ميسمحوش لحد تاني بالدخول لأنك مش فاضى ...هما طبعًا هينفذوا كلامك .

- كده فهمت .. بس كده في إسكندرية مش هقدر أدخل العمارة ...
- ما احنا حاجزين في فندق لحضرتك بعيد خالص عن المكتب .
- تمام كدة يا " محسن " شكرًا جدًا

فكرة السفر كانت مُلحة جدًا لأتواجد بجوار" ندى " وفكرت أن أسافر خارج مصر من مطار برج العرب وليس مطار القاهرة، تنجح خطة خروجي من الفيلا وأغادر القاهرة متوجهًا إلى الإسكندرية بعدما تواصل معي " محسن " وأرسل لي إحدى سيارات سيادة اللواء بسائق خاص .
نصل إلى الإسكندرية ونحن أمام الفندق يتصل بي " محسن " ويخبرني بأن الداخلية اكتشفت اختفائي وتبحث في كل مكان عني وتعتقد أنني اخُتطفت أنا وزوجتي وابني .

٦- الصدمة

بعدما أخبرنى " محسن " بأن الداخلية تبحث عني في كل مكان أيقنت أن النهاية قد اقتربت والدائرة قد ضاقت ولا مفر من السقوط .

انقطعت أخباري عن القاهرة وأغلقت جميع هواتفي وهواتف زوجتي، وطلبت من السائق الخاص بحمايا العودة للقاهرة بالسيارة لأنني خشيت أن يفشي سرنا، وبعد ذلك قمنا بالاختباء في إحدى الشقق السكنية بمحطة الرمل، ليومين كاملين انقطعنا عن العالم الخارجى حتى خرجت في اليوم الثاني ليلًا لشراء هاتف جديد ووضع شريحة جديدة كان أحد المحاميين بمكتب المندرة قد تعاقد عليها من قبل، وضعت الشريحة في الهاتف وفعلت الخدمة وقمت بالاتصال عبر برانامج الواتس بـ" محسن كامل " بعد أن أرسلت له كلمة كنت قد أتفقت معه عليها لتكون كلمة سر عند حدوث الطوارئ، وأخبرنى " محسن " بأن رجال الأمن يبحثون عني في القاهرة والإسكندرية، ونصحني بعدم الخروج من المكان الذي أتواجد فيه وطلب مني إعطاءه العنوان بالتفصيل، وقتها شعرت بالخوف والريبة فقلت له بأنني سأرسل له اللوكيشن على الواتس .

لم أُرسل له أى شيء، لحرصي على سرية المكان الذي أتواجد فيه برفقة زوجتي وابني وتركت هاتفي متاح، فوجدت رسالة على الواتس اب من " محسن " يلح علىَّ بأن أرسل العنوان، لم أستجب له للمرة الثانية وأرسلت له رسالة على الواتس :

- يا محسن مقدرش أبعتلك العنوان بس كل اللي أقدر أقولهولك إننا في أمان

فيرد محسن قائلاً :

- يا حسين بيه الوضع في قمة الخطورة وأنا جايلك إسكندرية خلال ساعتين ... أنا في الطريق
- خلاص لما توصل ابقى رن علىَّ
- تمام بس يا ريت تحذف الرسايل اللي بنا
- حاضر هحذفها، أهم حاجة إنت متاكد إن مفيش حد بيراقبك
- طبعا متأكد، متقلقش

يمر الوقت سريعا، وإذا بـ" محسن " يطلبني على " الواتس "، لكى نتفق على مكان نلتقي فيه، وأخبرته بأنني سأنتظره على الكورنيش أمام مسجد القائد إبراهيم، وخلال نصف ساعة تقريبا حضر" محسن " وطلب مني ركوب السيارة، واتجهنا لمنطقة القلعة ودار بيننا حوار حول ما حدث منذ مغادرتي القاهرة وحتى الآن، سألته قائلاً :

- عرفني بقى يا محسن بالتفصيل ايه اللي حصل اليومين اللي فاتوا ؟
- بعد ما خرجت من الفيلا بساعتين اللواء " خالد مدكور " كان عايزك ضروري والضابط داخل علشان يبلغك مفيش حد رد عليه
- ها وبعدين
- طبعا الضابط استدعى أفراد من القوة الأمنية، واقتحموا الفيلا واكتشفوا عدم وجودك، راجعوا الكاميرات وظهرت إنت والمدام و " عمر " بتركبوا العربية اللي كانت تبع القناة الفضائية .
- وعملوا ايه بعد كدة ؟

- عرفوا إن العربية كانت للتضليل، وصُدر أمر بالقبض عليك والتحقيق معك بتهمة تضليل الجهات الأمنية ومساعدة آخرين في تنفيذ جرائم تسيء للجهاز الأمني، وخاصة إنهم بيأمنوا الفيلا.
- بص يا " محسن " كل التهم دي ملهاش أى أساس من الصحة، وأنا مأمن نفسي كويس، المهم كمل ...كمل.
- طبعا إنت حطيت اللواء " خالد مدكور" في حرج شديد أمام وزير الداخلية لأنه متابع بنفسه القضية دي، فاللواء " خالد " شكّل فريق للبحث عنك، وبيبحثوا عنك في القاهرة وسمعت إنهم مشددين جدًا على المنطقة اللي فيها مكتبك هنا.
- طيب إنت جاى إسكندرية ليه يا " محسن " دلوقتى
- سيادة اللواء " إبراهيم " أمرني بالبحث عنك وتأمينك إنت والأسرة، وأنا حتى الآن معرَّفتوش إنى لقيتك، وهو منتظر مني مكالمة علشان يطمن
- تمام اوعى تعرفوا دلوقتى .
- لا متقلقش يا باشا ... أهم حاجة دلوقتى لازم تسيب المكان اللي إنت قاعد فيه وهتيجي معايا هتقعد في شاليه، وهجيب " ندى " تقعد معاك ويومين تلاتة تسيبوا مصر خالص لأن فيه أمر ممكن يطلع
بمنعك من السفر خلال الفترة اللي جاية
- ويمنعوني من السفر ليه هو أنا متهم بحاجة
- لا ...هو إجراء احترازي يا حسين باشا
- طيب ممكن تاخدني معاك وإنت بتجيب" ندى"،عايز أكون قريب منها
- لا مينفعش خالص لأن الفترة اللي فاتت احنا نقلناها لأكتر من مكان علشان تبقى في أمان، لكن متقلقش هى هتكون معاك قريب جدًا.

- يا ريت يا " محسن " يا ريت ...نفسي أفوق من الكابوس ده بقى
- خير يا باشا ...خير، إنت قاعد فين بقى علشان عايز أرجعك مكانك تاني
- أنا قاعد في شقة في محطة الرمل
- طيب ممكن أرجعك دلوقتى ناخد المدام و" عمر" علشان نروح الشاليه
- تمام يلا بينا

دار هذا الحوار بداخل السيارة، ونحن في طريق العودة ظلت الأفكار والوساوس تطاردني، وبدأت أنظر لمحسن نظرة شك وحيرة، وأرهقني التفكير وخشيت أن يدبر" محسن " شيئا ما من وراء ظهري، وفجأه أنظر في مرآة السيارة الجانبية أجد سيارة تلاحقنا فأخبرت " محسن " وكان رده غير مريح لي، وشعرت وقتها بالغدر، وقبل المنطقة التي توجد بها الشقة التي نختبأ بها طلبت من محسن التوقف على جانب الطريق وأوهمته بأن الشارع المقابل به العقار الذي نتواجد به، وطلبت منه التوقف لحين إحضار ابني وزوجتي، وكان المكان مزدحم جدًا بالسيارات والمارة، واستطعت اختراق هذا الازدحام عابرًا للناحية الأخرى من الطريق وانعطفت لأحد الشوارع الجانبية وركبت تاكسى واتجهت إلى العقار، وصعدت إلى الدور الثانى حيث توجد الشقة وفتحت الباب، وكانت الصدمة التي هزت كياني وأفقدتني توازني.

بحثت عن زوجتي وابني فلم أجدهما بالشقة، أصبحت كالذي فقد عقله، وأمسكت بهاتفي ويدي ترتعش وجسدي ينتفض من شدة الخوف والقلق،وأجريت اتصالاً ولأول مرة على هاتف "محسن" قائلاً له:

- الحقنى يا " محسن " مراتي وابني اتخطفوا .

- إنت فين يا " حسين " بيه أنا بقالي فترة واقف في انتظارك .
- أرجوك يا " محسن " تعالالي حالا .

أعطيته العنوان بالتفصيل، وحضر في دقائق معدودة، وطلب مني مغادرة المكان في أسرع وقت، فقمت بجمع ما تبقى من أغراض زوجتي وغادرنا المكان، ودار حوار بينى وبين " محسن " بالسيارة حيث قال لي :

- إنت لازم تسيب البلد فورا يا " حسين " بيه
- طيب " إنجي " و " ندى" و " عمر" أسيبهم ... وأنا معرفش هما فين؟
- بالنسبة لـ " ندى" هى تحت عنينا ...والمدام و" عمر " هنعرف هما فين
- تعرفوا ازاى بس ؟!
- متقلقش ... الباشا الكبير هيتصرف، أهم حاجة دلوقتى أنا هرتب سفرك بحيث يكون بكرة .
- على طول كدة، طيب ولادي ومراتي
- قولتلك متقلقش ...أهم حاجة دلوقتى هتبات النهاردة في شاليه سيادة اللواء وبكرة الصبح هعدي عليك تكون مجهز نفسك علشان هنطلع على مطار برج العرب وهتسافر إنجلترا .
- أنا ضعت يا "محسن"... مستقبلي اتدمر وولادي ومراتي اتخطفوا مني
- لا ضعت ولا حاجة والأمور هتتحسن إن شاء الله

نصل للشاليه في منطقة العجمى، السكون يخيم على المكان، لم تستطع عيناى رؤية البحر فالسحب المنتشرة في السماء قد حجبت القمر ومنعت ضوءه من الوصول للأرض، وكانت أطول ليلة تمر علىَّ طيلة حياتي .

تركني " محسن " لأصوات أمواج البحر الهائجة والرياح المخيفة في ليلة

شتوية شديدة البرودة، وطلب مني عدم التحرك خارج الشاليه لحين عودته في الصباح، فارقنى النوم فالقلق والخوف والحيرة سيطروا علىَّ، وظلت الأسئلة تدور في ذهني وكان السؤال الأهم ... أين أولادي وزوجتي ؟ .

وقررت أن أَشغل نفسى في تجهيزحقيبة السفروأضع فيها جميع أغراضي، وعند إفراغ محتويات الحقائب التي كنا قد أحضرناها من القاهرة إذا بي أجد أجندة داخل إحدى الحقائب المملوكة لإنجي، وعند فتحها كانت المفاجأة، حيث وجدت زوجتي وقد كتبت يومياتها فبدأت في قراءة هذه اليوميات .

٧- يوميات زوجتي

أتصفح يوميات " إنجي " وأكتشف أنها مدونة منذ العام الأول لزواجنا، وبها العديد من الأحداث والمواقف التي حدثت بيننا، فأخذت أقلب بشغف بين صفحاتها وكان كل ما يشغلنى سؤال واحد فقط ما الذي كتبته " إنجي " منذ اختطاف ابنتي ؟

وجدتها قد كتبت مقدمة في بداية الصفحات التي تخص موضوع " ندى "، فقد بدأت بعبارة " لقد توقفت عن تسجيل يومياتى طيلة فترة اختطاف " ندى "، لكن بعدما أخبرنى " حسين " بأنها ستكون معنا الخميس القادم، بدأت من جديد كتابة اليوميات التي تخص هذه الفترة أثناء اختبائنا في أحد الشقق السكنية بمحطة الرمل بالإسكندرية، وأتمني أن تساعدني ذاكرتي على استرجاع كل التفاصيل لأن كده أنا هضغط عليها، تخيلوا أحداث وتفاصيل كتير جدًا مطلوب إني أتذكرها وأكتبها في يومين فقط .

كتبت " إنجي "...

شهر/ يناير

لازلت أتذكر تفاصيل أول يوم في العام الجديد، فقد أوفى حسين بوعده لنا بالسفر لمدينة شرم الشيخ، وقضينا هذا اليوم في سعادة لا توصف ورأينا الفرحة والبهجة في عيون " ندى " و" عمر " وهذا كل ما نتمناه .

تمر أيام قليلة ونضطر لقطع الإجازة والعودة للقاهرة لقرب امتحانات نصف العام فنعود مرة أخرى للروتين اليومي، حسين يعمل طول اليوم ما بين المحكمة والمكتب، و " عمر" و" ندى " بين المدرسة والمذاكرة واللعب، وكان كل ما يشغلني الاهتمام بأبنائي وزوجي .

وكعادتها صديقتي المقربة " فريدة " تأتي لزيارتي والاطمئنان على صحتي، فهى تسكن بجواري، وأشعر بالراحة عند الجلوس معها، لكنني شعرت بالحزن عندما أخبرتنى برغبتها في السفر لزوجها الذي يعمل بدولة الإمارات العربية، ولسوء الحظ كان موعد سفرها يوم الخميس ١٥ فبراير، فهى لن تستطيع حضور فرح أخي " وليد " .

يوم الخميس ١٥ فبراير (فرح وليد)....

صحيت من النوم قبل " حسين " ودخلت أوضة " ندى " لقيتها في سابع نومة وطبعا زى كل يوم غطيتها كويس، وبعدين دخلت أوضة " عمر " لقيته صاحي بيلعب على التابلت بتاعه قولتله :

- " عمورى " حبيبي .. إنت ليه صاحي بدري كده

- يا مامى النهاردة مش هنروح المدرسة ونفسي ألعب كتير اوي اوي

فأرد عليه مبتسمة :

- يعنى مش هتروح فرح خالو معانا

- لا طبعا هروح .... بس أنا قولت أصحى بدري علشان ألحق ألعب شوية

- طيب يا حبيبي أنا هروح أصحى " بابى " وكمل إنت لعب

خرجت من أوضة " عمر " ودخلت أوضة النوم بتاعتنا علشان أصحى " حسين " ونجحت إني أصحيه بعد معاناة، ولقيته ناسي إن النهاردة فرح وليد وزعلت منه شوية إن هو ناسى مناسبة زى دي، بس عذرته لأن أنا

عارفة الضغط اللي هو فيه بسبب قضية دكتور " عبد المجيد سالم " وإن النهاردة أول جلسات القضية وهو سهران إمبارح بيحضر للمرافعة، بس أنا طمنته وقولتله إنه أدها، وحاولت أخرجه من جو الضغط اللي هو فيه وقولتله إن هو طول الليل بيترافع وهو نايم .

وأكدت عليه كمان إنه مينساش يرجع بدري علشان فرح " وليد "، وبعد " حسين " ما خرج من الفيلا، جهزت الفطار لـ" عمر" و" ندى"، وبعد مافطرنا لقيت " سلمى " أخت " حسين " بتتصل بيا وبتقولي إنه اتعرض لمحاولة قتل وهو رايح المحكمة، وقتها حسيت إن روحى بتطلع، " حسين " كل حاجة في حياتى، ومن غيره مقدرش أعيش لحظة، قفلت الخط في وش " سلمى " واتصلت بسرعة بيه واطمنت عليه وكنت هلبس وأروح المحكمة بس هو رفض وقالي إنه هيخلص ويرجع بسرعة .

حسيت وقتها بخفقان شديد في قلبي وزادت ضربات قلبي، واتصلت بـ" بابا " ولسه هبلغه طلع عارف وقالي اهدي يـ" إنجي" أى حد في شهرة حسين ومركزه معرض لحاجة زى كده، وقالي اجهزى وهبعتلك العربية علشان تجيبك، قولتله معلش يا بابا أنا هستنى أطمن على " حسين " وهنيجى مع بعض، وأنهيت مكالمتى مع بابا واتصلت بـ" سلمى" وطلبت منها الحضور للفيلا وبعد حوالي نص ساعة فعلا وصلت، وكان سؤالى ليها محدد ايه اللي تعرفيه عن اللي حصل لحسين النهاردة ؟ وقبل ما تجاوب قولتلها : " سلمى " أنا مش بسألك بصفتك إنك أختـه أنا بسألك لأنك صحفية وأكيد بيبقى عندكوا معلومات أكتر من أى حد تانى .... ردت وقالت يـ" إنجي " إنت مش مُدركة خطورة القضية اللي " حسين " بيترافع فيها ولا ايه ؟! ... قولتلها لا طبعا عارفة إن القضية كبيرة لكن مش لدرجة إنهم يحاولوا يقتلوا حسين، لكن " سلمى "

طمنتنى لما قالت هما مش قصدهم يقتلوه هما بس بيحاولوا يبعدوه عن القضية بطريقتهم .

كلامها طمني شوية، بس فضلت قلقانة عليه، وفضلت " سلمى " قاعدة معايا أنا و " عمر" و" ندى" حوالي ساعة وبعد كده قالتلي أنا همشى علشان ورايا شغل في الجريدة، وطلبت منها إنها تكلمني لو فيه أى جديد في الموضوع .

يمر الوقت ببطء، وعقارب الساعة كانت كالسلحفاه، ولم يهدأ لي بال إلا لما لقيت " حسين " واقفا أمامى داخل الفيلا فاحتضنته بشدة، ويحكى لي بالتفصيل اللي حصل من وقت ما خرج من الفيلا صباحا وحتى عودته للفيلا مرة أخرى بعد انتهائه من المرافعة داخل المحكمة، وطلبت منه إنه يجى معانا عند بابا .

وافق " حسين " على الذهاب معي لكنه طلب مني إحضار مفاتيح عربيتى لإن العربية بتاعته اتهدلت من الرصاص، ولما وصلنا لقيت بابا ... جريت ناحيته وحضنته اوي ونزلت دموعى، ووعدنى إنه هيقف مع " حسين " وهيعمل اتصالاته علشان يعرف مين ضرب نار على " حسين "، وقالي متقلقيش بعد الفرح هنشوف الموضوع ده .

وبعد بابا ما سلم على " حسين " و" عمر " و" ندى"، طلعت أنا لماما وسيبت " حسين " وبابا بيتكلموا مع بعض، وطلعت فوق سلمت على ماما وخدتنى في حضنها وحسيت في الحضن ده بحنان بقالى كتير محستوش، وقعدنا نتكلم كتير وفضلت ورايا لغاية ما ضحكتنى ورجعتلي الضحكة من تانى، ولقتها قامت فتحت الدولاب وطلعت منه فستان وقالتلي ايه رأيك في الفستان ده قولتلها شيك جدًا قالتلي أنا هلبسه النهاردة في الفرح، فقولتلها أيوة بقى فستان يليق بـ" سمية

الكاشف " حرم سيادة اللواء " إبراهيم منصور "، وقعدت أهزر معاها، شوية ولقينا " وليد " أخويا داخل علينا سلمت عليه وباركتله، وقولتله إن " حسين " تحت مع بابا فقالى هنزل أسلم عليه .

وأنا قاعدة مع " ماما " لقيت الموبايل بتاعها بيرن بشوف مين لقيت خالو " جمال " فرديت عليه وقولتله ازيك يا سعادة السفير، لقيته عرف صوتى بسرعة وقال " إنجي " ازيك يا حبيبتي عاملة ايه ؟ ... وبلغنى إنه ركب الطيارة خلاص وراجع من ألمانيا علشان يحضر الفرح، وبعد ما اطمنت عليه ماما أخدت مني الموبايل وسيبتهم يتكلموا مع بعض ودخلت علشان أجهز اللبس اللي " ندى " و" عمر " هيلبسوه في الفرح .

الوقت بيعدي بسرعة ... اتجمعنا كلنا على سفرة الغداء، وبعدين كل واحد فينا انشغل في التحضير للفرح، أنا و" حسين " والأولاد دخلنا أوضتنا علشان نجهز، لقيت " حسين " بيقولي إنه هيتصل بـ" باباه " يطمن عليه وبعدين هيلبس، أنا لبست " عمر" و" ندى " وبعد " حسين " ما خلص مكالمته مع " باباه "، الموبايل بتاعه رن وقالي إنه المقدم " حسام عفيفي "، سيبته يتكلم معاه ولبست أنا بسرعة، وبعد كده " حسين " دخل ولبس بدلته الشيك اللي أنا اخترتهاله، وعلى الساعة سابعة لقيت " بابا " بيستعجلنا علشان نروح القاعة، نزلنا لقيته بيقولي إنه مجهز عربيتين واحدة لينا أنا و" حسين " و" عمر" و" ندى" وواحدة ليه هو و" ماما "، خرجنا لقيت في جنينة الفيلا أربع عربيا ت اتنين احنا ركبناهم واتنين حراسة .

وصلنا القاعة حوالي الساعة الثامنة مساء، ولاحظت وجود حراسات كتير جدًا، سألت بابا فقالى إنت عايزة فرح ابن صاحب أكبر شركة

حراسات في البلد من غيرحراسة وابتسم وقالي متخفيش مش هيكلموكي، بعد شوية وصل عمو" عبد السلام " وطنط " هند " و" سلمى " وقعدوا معانا على نفس الترابيزة .

وبعد فترة وصل خالو " جمال " وبقاله سنين مجاش مصر وقعد معانا .... دقايق ويصل " وليد " وعروسته في موكب مهيب، وبدأ الفرح وكانت الأمور كويسة جدًا لغاية ما حصل اللي مكنش في الحسبان، اتخطفت " ندى " بنتي من الفرح واتخطف معاها قلبي وفضلنا ندور عليها وبعد ما اتأكدنا إنها مش موجودة بالمكان، بابا كلم عمو" خالد مدكور " في مديرية أمن القاهرة و" حسين " راح قابله وشرحله الموقف وبعت مع " حسين " ضباط كتير من المباحث .

رجعنا الفيلا وفضلنا طول الليل على أمل إن حد يكلمنا ويقولنا معلومات عن " ندى "، في الوقت ده " حسين " استقبل مكالمة على تليفونه من شخص قاله إن " ندى " معاه وطلب منه إنه يسيب قضية دكتور " عبد المجيد سالم " فتأكدنا من سبب الخطف وصرخت في وجه " حسين " سيبها يا " حسين " أبوس إيديك سيبها إنت مش ناقص قضايا ، ونظر" حسين " ناحيتى لكنه لم يرد علىَّ .

طلب مني بابا إني أطلع أرتاح فوق شوية ووعدني إنه هيحل الموضوع ده وهيرجع " ندى "، طلعت ودخلت أوضتي وفضلت طول الليل أفكروأعيط وأدعى ربنا إنه يرجعلنا بنتنا .

الأحداث والمواقف التي دونتها " إنجي" في يومياتها دفعتنى لاستكمال هذه اليوميات، فأسلوبها البسيط في الكتابة وطريقة رصدها لما حدث يجعل قارئ هذه اليوميات لا يمل ولا يكل، وتولدت لدي لهفة وزاد شوقي

فأخذت قرار سريع بالاستمرار في القراءة فوجدتها وقد دونت أحداث اليوم التالى لاختطاف " ندى" فكتبت...

يوم الجمعة ١٦ فبراير.....

يوم الجمعة الصبح لقيت " حسين " فتح باب الأوضة وقرب مني وحضني ووعدني إن" ندى" هتكون معانا قريب، ويعطيني منوم حتى أستطيع النوم وفعلا نمت ومحستش بأى حاجة خالص، لكن صحيت على صوت " سلمى" أخت " حسين " وهى بتصحيني وبتقولي إن كل أفراد العيلة موجودين وطلبوا منها إنها تصحيني لأنهم عرفوا إن أنا نايمة من الصبح .

" سلمى " قالتلي اصحي يا " إنجي " إنت نايمة بقالك عشر ساعات، قولتلها " حسين " ادانى منوم تقريبا ... وسألتها هو " عمر" فين ؟ قالتلي قاعد مع مامتك وهى واخدة بالها منه متقلقيش إنتِ، لبست فعلا ونزلت لقيت " بابا " و" ماما " و" عمر" وعمو" عبد السلام " وطنط " هند " وقالولي إن " حسين " بيقابل الظابط " حسام " ومش هيتأخر، فسألتهم هو فيه حد اتصل أو عرفتوا حاجة جديدة ؟ وكانت إجابة بابا ..خيريا " إنجي" متقلقيش، طبعا أنا كانت حالتي النفسية سيئة جدًا، وفضلت قاعدة ساكتة بسمعهم وهما بيتكلموا عن خطف " ندى "، وكل ما أسمع اسم " ندى " دموعى تنزل ومقدرش أقاوم حالة الحزن اللي أنا فيها .

شوية و" حسين " دخل علينا وقال دي كانت مقابلة عادية مع الضابط " حسام " لمعرفة بعض التفاصيل، واحنا بنتكلم سمعنا صوت ضرب نار برة الفيلا، وطلب " بابا " من " حسين " إطفاء الأنواروطلب منا جميعًا الصعود والاختباء داخل حجرات الدور الثانى للفيلا وإغلاق جميع الأبواب والنوافذ والأنوارونفذنا كل اللي طلبه، طلعت أنا و" سلمى " وعمو " عبد السلام " وطنط " هند " ودخلنا أوضة النوم، وبقينا في حيرة

منعرفش ايه اللي بيحصل تحت؟... شوية والفيلا نورت من جديد وقررت أنزل لكن عمو " عبد السلام " منعني بشدة وقالي مش هننزل إلا بعد ما نطمن إن مفيش خطر علينا، وبعد حوالي خمس دقايق لقينا ضرب نار كتير جدًا داخل الفيلا فصرخت بصوت عالى جدًا لأن حسيت إن " بابا " و" حسين " حصلهم حاجة، وللمرة الثانية يمنعني عمو " عبد السلام " من النزول، فاتصلت على " حسين " كذا مرة لغاية ما بعتلي على الواتس رسالة اطمني يـ " إنجي "، واطمنت عليهم من الرسالة دي، شوية وطلبت " حسين " على الموبايل رد علىَّ وقالي انزلوا .

نزلنا لقينا عدد كبير جدًا من الضباط ولقيت عمو اللواء " خالد مدكور " قاعد مع " حسين " و" بابا " سلم علىَّ وقالي متقلقيش يا " إنجي"، بنتك قريب جدًا هتكون معاكى، وحسيت من كلامه بالغموض لأنه قال " قريب جدًا هتظهر الحقيقة كاملة لكل اللي بيحصل " .

يمر يوم الجمعة ببطء شديد، ولتانى يوم بنتي مش هتبات في البيت ومعرفش عنها أى حاجة، وكل اللي نعرفه إنها اتخطفت بسبب دفاع " حسين " عن دكتور " عبد المجيد " .

تمر الأيام بصعوبة والوقت مش عايز يجرى خالص، وفي يوم لقيت " حسين " بيقولي إنه مسافر إسكندرية علشان فيه شغل في مكتبه هناك لازم يخلصه، وطلب مني أبات عند " بابا " في الفيلا، فزعلت من " حسين " وقتها ازاى بنتنا مخطوفة وهو هيسبني ويسافر، لكن مقدرتش أقوله الكلام ده وفعلا " حسين " سافر وسابنى، لقيت نفسى وحيدة قررت أتماسك ولو لمرة واحدة وقعدت أفكر وسألت نفسى سؤال هو ليه أنا مش بشارك في البحث عن " بنتي " ؟ والسؤال ده سألته لنفسي بعد ما لقيت "

حسين " سافر إسكندرية ؟ ...شغل ايه ده اللي يخلي زوج يسيب زوجته في ظروف زى دي ؟.

وقتها أخدت قرار في قمة الخطورة وهو إني أشارك وبقوة في البحث عن "ابنتي" ؟ وقعدت أسأل نفسى مين يقدر يساعدني في تنفيذ القراره وهداني تفكيري إن أتصل بـ " سلمى " وطلبت منها تعدي علىَّ في الفيلا وفعلا بعد " حسين " ما سافر بحوالي ساعتين، وصلت " سلمى"، وقعدنا مع بعض نتكلم كتير اوي ...

" سلمى " هى الوحيدة اللي برتاح في الكلام معاها بحبها جدًا وبثق فيها وبحكيلها كل حاجة وهى كمان بتثق في .

قولت لـ " سلمى " إنى قررت أشارك في البحث عن " ندى " بس بدون ما " حسين " يعرف، وبعد مناقشة طويلة قدرت أقنعها بوجهة نظري، وفكرنا مع بعض مين يقدر يساعدنا في المهمة دي ...لقيت " سلمى " بتقولي إن فيه واحد اسمه " محسن " شغال مع " بابا " في شركة الحراسات بتاعته، فأنا قولتلها إن "محسن" ده قريب جدًا من بابا و" حسين " وممكن يقولهم، وقولتها "محسن" مينفعش تعرفي مين ممكن ينفع فيه واحد اسمه " مختار" قريبنا وشغال مع بابا في الشركة أنا هكلمه وهتفق معاه .

وفعلا جبت رقم موبايل " مختار " وكلمته وقولتله إن أنا محتاجة أقابله ضرورى ورحت أنا و" سلمى " قابلناه، وهو كان مستغرب في البداية من السر اللي ورا المقابلة دي بس أنا قولتله محتاجة مساعدته في إني ألاقى بنتي، وهو قالى إن " بابا " عامل فريق مخصوص للبحث عن " ندى "، لكن أنا قولتله إن محتاجة مساعدته هو بشكل خاص وسري، وبعد تفكير قالي إنه مش هيقدر يرد علىَّ في الوقت الحالى وطلب مهلة يفكر، وأنا قولتله المهلة دي مينفعش تطول وأخرها النهاردة بالليل، وفعلا رن على بالليل

وقالي موافق، وساعتها مركزتش في نقطة مهمة، هو ازاى يكون رافض تمامًا إنه يساعدني وخلال ساعات يتحول رأيه بشكل كبير جدًا ؟

المهم هو قالى إنه شاكك في السرورا سفر" حسين " للإسكندرية وعرفنى إنه هيسافر علشان يراقب تحركاته لأنه حاسس إنه فيه حاجة غريبة، وبدون تفكير وافقت وملفتش نظري هى المعلومات دي كلها اللي تخص " حسين "، " مختار" جابها منين رغم إنى معرفتوش أى حاجة عن سفر" حسين "، يمكن يكون القلق والتوتر خلانى أنسى أسأله هو مين اللي قاله إن " حسين " مسافر إسكندرية ؟.

وفعلا بدأت الاتصالات بينى وبين "مختار"، وخاصة إنه سافر إسكندرية وبدأ يراقب " حسين " ويبلغنى أول بأول بكل تحركاته، لكن مش عارفة ليه ديما كنت بحس إن " مختار " بيضللنى أو بيقولي معلومات ناقصة لأنه كان في أوقات يقولي معلومة ويتصل بعد شوية يقولي عكسها، مش عارفة بيبقى ناسى ولا هو بيبقى قاصد .

أنا احترت أعمل ايه؟! يعنى " حسين " سابني وسافر، وحتى الراجل اللي استعنت بيه علشان يساعدني مش عارفة أصدقه ولا لا...؟!، واللي كانت ديما واقفة معايا هى " سلمى " ودي بقى اللي كان عندي يقين إنها عارفة حاجة عن " حسين "ومش عايزة تعرفني .

بعد سفر" حسين " بيوم لقيت " مختار " بيكلمني الساعة تسعة صباحا وبيقولي إن " حسين " راجع القاهرة، وقالي إن من خلال مراقبته ليه اكتشف إنه دخل عمارة وفضل فيها مدة كبيرة، استغربت جدًا وبدأت ولأول مرة أشك في " حسين "، لكن رجعت في تفكيري وقولت لنفسي ده بيحبني وأكيد هو كان في شغل، وقولت لـ" مختار " يوقف المراقبة

وحسيت إن غلطت في حق " حسين " لما سمحت لواحد زى " مختار " إنه يراقبه .

فضلت قاعدة في جنينة الفيلا منتظرة " حسين " وفعلا على الساعة ١٢ ظهرا وصل بالسلامة وطمني على " ندى " وقالي إنه سمع صوتها وكلمها ووعدني إنها هتكون معايا قريب جدًا .

وقالي إنه هيروح يقابل المقدم " شريف " لإنه اتصل بيه وعايزه ضروري، وأجلس وحيدة ينتابني القلق والخوف تارة والحيرة والحزن تارة أخرى، ويمر الوقت ببطء في انتظار عودة " حسين "، لكن انتظاري دون جدوى حيث وجدت مكالمة منه يخبرني بأنه قد توجه للمكتب لمتابعة العمل به .

وبالرغم من تأكيده بإن " ندى " في أمان لكنني كنت دائما أشعر بأنني أصبحت مهمشة بفعل فاعل وبعيدة عن دائرة الأحداث .

ساءت حالتي النفسية يوما بعد يوم حتى أصبت بانهيار عصبي ودخلت المستشفى، وحُجزت بها لأيام لم أستطع تحديدها، تعاطف معي الجميع حتى ممرضات المستشفى والأطباء .

كانت المحاليل والحقن والمهدئات هى السبيل الوحيد أمام الاطباء لمساعدتي على الخروج من هذه المحنة، وكان النوم رفيقي طيلة هذه الأيام .

وذات يوم وبينما كنت مستغرقة في نوم عميق إذا بـ " حسين " يدخل غرفتي بالمستشفى ويوقظني ليخبرني بأن شخصًا قد أرسل له مقطعا صوتيا لـ " ندى " فطلبت منه أن أستمع لهذا المقطع فإذا بصوت " ندى " تقول (ماما أنا بحبك اوي، متخفيش علىَّ أنا كويسة اوي، أنا هستناكي إنت وبابا ..اوعى تتأخري يا ماما ...باى يا حبيبتي)، وعند انتهاء هذا المقطع

أحسست بأن قلبي قد عاد إليه النبض من جديد، وطلبت من " حسين " أن يبلغ المباحث، لكنه رفض وقالي إنه يخشى من رد فعل من اختطفها .
يومى أصبح كأمسي، ونهاري كليلي، وأصبحت أعيش في مجتمع كل ما يميزه التواجد الأمني والمراقبة المستمرة للفيلا ولجميع أفرادها، أحسست في تلك الأيام بابتعاد " حسين " عنى شيئا فشيئا، على عكس ما كنت أتمناه .
وها هى الأيام تمر كالكابوس الذي يتملك الإنسان فلا يستطيع التخلص منه.
وذات يوم أجد اتصال على هاتفي من شخص أخبرني بأن " ندى " تتواجد في فيلا بمنطقة العجمى، وأعطاني عنوان الفيلا .
أتصل بـ" حسين " وأبلغه بتفاصيل هذه المكالمة وأعطيه العنوان، فيتصل برجال الأمن ليمدهم بهذه المعلومات .
وفي مساء هذا اليوم يعود حسين للفيلا، يخبرني بأن رجال المباحث قد ذهبوا لفيلا العجمى فوجدوا جثة رجل مقتول، فينقبض قلبي، ويتملكني الخوف ويدور حور بينى وبين " حسين " عن هوية القتيل ولم أجد لديه تفاصيل لهذه الحادثة .
يمر اليوم ككل يوم، لا جديد غير أن الحزن الممزوج بالقهر قد سيطر على البيت، وللحظة من اللحظات أحسست بالذنب تجاه ابنى " عمر"، فقد انشغلت باختطاف " ندى" ولم أعُد أهتم به مثلما كنت أفعل .....

٨- اغتيال

وأثناء اندماجي الشديد في قراءة يوميات زوجتي، إذا بى أسمع أصوات متداخلة خارج الشاليه وكان ذلك في الساسة صباحا، انتظرت حتى فوجئت بـ" محسن " ومعه سيادة اللواء " إبراهيم " ومجموعة هائلة من " أفراد الأمن الخاص " ومعهم " ندى " ابنتي وزوجتي وابني، فأحتضن " ندى " بشدة وأنظر لـ" إنجي " قائلاً :

- إنتِ كنتِ فين وايه اللي حصلك إنتِ و" عمر"..؟
- لما إنتِ خرجت يا " حسين " ناس كتير كسروا علينا باب الشقة وخدوني وعرفت إن بابا هو اللي بعتهم بعد ما اتأكد إن فيه خطر كبير على حياتنا وإن فيه فريق اغتيال كان في الطريق لقتلنا، ويتدخل سيادة اللواء في الحديث قائلاً :
- مفيش وقت يـ" حسين " للكلام ده، بعدين تعرف كل حاجة إنت عايز تعرفها، لكن إنتوا لازم تسيبوا مصر حالًا، أنا عندى معلومات إن فيه قرار لمنعك من السفر خلال ساعات
- حاضر يا سيادة اللوا

وفي هذه اللحظة يستقبل سيادة اللواء مكالمة عرفنا بعد ذلك إنها من اللواء " خالد مدكور" يخبره بأن الداخلية رصدت تحركات فريق الاغتيال الثاني في مدينة الإسكندرية، فينهي اللواء المكالمة ويخبرنا بأنه لابد من مغادرة المكان الآن .

وبالفعل نتحرك بالسيارات وكانت وجهتنا مطار برج العرب، تعترضنا في الطريق ثلاث سيارات ويحدث اشتباك ضخم بالأسلحة لم أستطع وقتها تحديد ماذا يحدث؟ وخاصة وأن عدد السيارات قد أغلق الطريق تماما لكن كل ما أتذكره أنني سمعت صوت سيارات الشرطة وقد اقترب منا بشدة، وكانت " إنجي" و" ندى " و" عمر" مع سيادة اللواء في سيارته، بينما كنت أنا و" محسن " في سيارة أخرى واستطاع سائق سيارتنا المناورة والهروب من طريق فرعي، فصرخت فيه مشيرا إليه بضرورة العودة فأخبرني " محسن " بأنه مكلف بنقلي لمطار برج العرب لأن وقت الطائرة قد اقترب، وإن سيارات تأمين سيادة اللواء ستتولى الدفاع عنهم، في هذا التوقيت يستقبل" محسن " مكالمة على هاتفه تتغير ملامح وجهه بعدها ولم يخبرني بتفاصيل المكالمة واكتفى بقول إن سيادة اللواء قد قتل ومعه بعض أفراد التأمين، أطلب منه العودة فيرد قائلاً :

- يا " حسين " بيه الداخلية سيطرت على الموقف ولو رجعنا هيتقبض علينا
- طيب ما هو ممكن يقبضوا علينا في المطار
- لا هما ميعرفوش إننا هنروح المطار
- طيب أنا عايز أطمن على " إنجي " و" عمر" و" ندى "
- مينفعش دلوقتى ..... بس عامة اتطمن اللي بلغني قالي سيادة اللوا هو اللي اتقتل، إنت هتسافر لأنك لو فضلت هيتقبض عليك

نصل إلى مطار برج العرب وعلى عكس ما توقعت فلم يعترضنى أحد، وبالفعل كان قرار منعي من السفر لم يصدر بعد، أصعد للطائرة وقلبي يرتجف من الخوف على مصير أبنائي وزوجتي، وفي الطائرة أستقبل

مكالمة من " محسن " يخبرني بأن سيادة اللواء و" ندى " قد تم قتلهما وأن " إنجي " و" عمر" تم نقلهما للمستشفي . وأن الجهات الأمنية قد ألقت القبض على فريق الاغتيال وقتلت منهم عدد كبير.

تنهمر دموعي وينخلع قلبي حزنا لوفاة ابنتي، وبعد وصولي لمطار" هيثرو " بالعاصمة البريطانية " لندن " أتصل بـ" محسن " فإذا بى أجد اللواء " خالد مدكور" يرد قائلاً :

- يا حسين كل حاجة اتكشفت وقبضنا على " محسن " ومن مصلحتك ترجع البلد لأنهم مش هيسبوك في حالك واوعى تفتكر إنك كده في أمان، ارجع وأوعدك بإننا هنقف جنبك .
- تقفوا جنبى ازاى بعد مابنتي اتقتلت ومراتي وابني بين الحياة والموت
- طيب ما إنت اللي عملت كده فيهم يـ" حسين "
- لا يا خالد بيه أنا كنت بحميهم وأحافظ على حياتهم
- يا حسين إنت مش عارف حاجة... " حماك " كان متورط معاهم واستخدمك إنت وبنتك، كان من مصلحته إن الدكتور " عبد المجيد سالم " يفضل مسجون لأنه كان كبش الفدا اللي أنقذ رقبة حماك وبقيت المجموعة.
- ايه ده إنت بتقول ايه ؟!
- اسمعني يا حسين زى ما بقولك كده، دي أكبر شبكة لتجارة الأعضاء في مصر، كانت شركة حماك هى اللي بتأمنهم وكانت مستشفي الدكتور " عبد المجيد سالم " هى اللي بيتم فيها العمليات وإنت الوحيد اللي اتلعب بيك
- اتلعب بيا ..... ازاى ؟!

- " عبد المجيد سالم " أقنعك إنه برىء وكان في مؤتمر بره مصر لما حصل مشاكل عنده في المستشفى ... لكن الحقيقة إنه كان واخد المؤتمر ده ستار لاجتماع مع أعضاء الشبكة الدولية لتجارة الأعضاء واللواء " إبراهيم منصور " كان باعت معاه فريق تأمين، ومحسن اعترف بالتفصيل إن إنت كنت دمية اللواء بيحركها عن طريقه

أقاطع اللواء " خالد " وأعتذر له عن استكمال المكالمة وأعده بأنني سأتصل به لاحقا وأغلق الهاتف، وأشعر بانهيار تام، أخرج من مطار " هيثرو " وأتصل بتطبيق أوبر وبالفعل خلال أقل من خمس دقائق تقف أمامي إحدي السيارات .

أصل إلى الشقة التي أمتلكها في أحد عقارات شارع الأكسفورد بوسط لندن، وأدخل في نوبة بكاء هيستيرى حزنًا على رحيل ابنتي التي كنت سببًا قويًا في فقدانها .

لقد خذلتها، ففي الوقت الذي كانت في أشد الاحتياج لأب يوفر لها الأمان ويغمرها بحنانه وعطفه مثلما كانت ترى صديقاتها إذا بها تصطدم بأب كالقط الذي أكل أولاده من شدة خوفه عليهم، بل لقد فاق الأب الذي وضع ابنه تحت قدميه عند قدوم الطوفان .

لازلت أتذكر تفاصيل أول يوم لي في لندن، اتصلت بأختي " سلمى " للاطمئنان على " إنجي " و" عمر " فأخبرتني بأن حالتهما مستقرة بعد إجراء عملية لاستخراج طلقات الرصاص، وطلبت منها فتح الكاميرا فردت وهى تبكي قائلة :

- يا " حسين " الدنيا مقلوبة هنا ومش هقدر دلوقتى، وبعدين هما في العناية المركزة

فقلت لها :

- جنازة " ندى" امتى ؟

فردت ولازال البكاء يسيطر عليها :

- النيابة صرحت بدفنها هى واللواء " إبراهيم " والجنازة بكرة إن شاء الله بعد صلاة الظهر.

فقلت لها :

- أنا هرجع يا " سلمى " أحضر جنازة بنتي

فترد قائلة :

- يا حسين لو رجعت هيتقبض عليك، فتشوا مكتبك وبيتك ولقوا مستندات بتثبت إنك متورط مع اللوا " إبراهيم " والدكتور " عبد المجيد سالم " في تجارة سلاح ومخدرات وتجارة أعضاء .

فأرد في دهشة :

- أنا..... مستندات ايه اللي لقوها أنا مليش علاقة بأى حاجة أنا كنت محامي فقط

فترد سلمى :

- يا حسين ... الدولة كلها مقلوبة عليك إعلام وصحافة ومجلس نواب والقضية بقت أكبر مما تتوقع .

تنتهي المكالمة بيننا، وأجد مكالمة أخرى من سفير مصر بإنجلترا يحثني على ضرورة العودة لمصر ثم تنهال المكالمات من العديد من الأصدقاء والشخصيات العامة وأعضاء مجلس النواب ينصحوني بالعودة لمصر خلال الساعات القادمة لحضور جنازة ابنتي، وقابلت كل ذلك بالرفض خوفًا من المجهول .

تدفن ابنتي وأنا بعيد عنها، وتمر الأيام وتتحسن حالة " إنجي" و" عمر" ويعودان لحياتهما بدون " ندى "، وكنت على اتصال دائم بـ" سلمى " وأعلم أن " إنجي" قد رفضت التواصل معي أو الرد على مكالماتي، وبعد ثلاثة أشهر أمضيتها في حزن وألم قررت تسجيل كل ماحدث معي ومني في كتاب أنهيت سطوره بالعبارات الآتية:

حان وقت الحساب على ما اقترفته يداى من أخطاء لم أغفرها لنفسي لكنني الآن مستعد لكل الاحتمالات فليس لي في الحياة مطمع آخر بعدما أنهيت بيدي فصولها بأسوأ النهايات التي قد تحدث لإنسان .

وما دفعني لكتابة هذا الكتاب هو أن تكون قصتي رادعة ومانعة وكاشفة لكل من تسول له نفسه في الطمع المفرط والتفكير السيئ .

لقد اتصلت باللواء " خالد مدكور" لإبلاغه قرار عودتي لمصر، ورحب اللواء بالفكرة وأثنى عليها، وتواصلت مع جميع وسائل الإعلام والفضائيات المصرية طالبا منهم السماح لي بالتحدث أمام شعب مصر، ولكن للأسف كانت التعليمات الأمنية قد سبقتني ورفضوا جميعًا طلبي، وهذا لم يؤثر على قرار عودتي لمصر استعدادًا لملاقاة مصيري وتحمل تبعات جميع تصرفاتي.